

عن «الإسلام السياسي» ومآلاته

# السيرة العربية

## Leaders

العدد 15 • السعر : 2,5 د.ت • مارس 2017

الأخطاء الطيبة

**متفاقمة ومسكوت عنها**

أكثر من 350 حالة سنويًا



# زمن العقلاء

إِنَّ

التأخر في المشهد العام في تونس اليوم لا يملك إلا أن يستخلص بكثير من القلق والحيرة تصدع الوحدة الوطنية، هذا المبدأ الجوهرية الذي قامت على أساسه حكومة يوسف الشاهد عند تشكيلها.. تصدع يضعف الدولة ويهدد الأمة جمعاء في كيانها ومستقبلها، وذلك بسبب تشتت السلطات، في ظل نظام سياسي هجين جاء به دستور جانفي 2014، وتصاعد نفوذ اللوبيات في الأوساط السياسية والاقتصادية والإعلامية وترسخ الشعور لدى البعض بالإفلات من المحاسبة والعقاب، علاوة على تنامي ظواهر الشعبوية والجهوية والفئوية.

يحدث كل هذا والبلاد تعيش منذ سنوات أوضاعا حرجة للغاية جراء التدهور المفرغ لحالة المالية العمومية وتفاقم عجز الميزانية والميزان التجاري وارتفاع نسبة المديونية والانخراط المتزايد للتوازنات المالية للصناديق الاجتماعية، إضافة إلى تزايد حجم البطالة والتقصير في محاصرة التهريب، دون إغفال ما تستوجبه الحرب على الإرهاب من تضحيات بشرية ومالية هامة ومن يقظة مستمرة لدرء مخاطره المتوقعة في كل آن وحين. كان المؤمل من خلال «اتفاق قرطاج» أن تحظى الحكومة بمساندة قوية من مختلف الأحزاب والمنظمات الموقعة عليه بعد التقاء وجهات النظر حول تشخيص الوضع وخطط تحرك لمعالجته وفق أولويات وآليات حُددت للغرض. غير أن حكومة الشاهد تجد نفسها اليوم في شبه عزلة في مواجهة مشاكل مستعصية لا حصر لها، وسخط شعبي متزايد نتيجة ضائقة اقتصادية مستحكمة وتردّي الأوضاع المعيشية لعدد وافر من المواطنين وبطء نسق التنمية في الجهات. ومرمّ هذه العزلة، في تقديرنا، ضعف الحزام السياسي الذي من المفروض أن يكون خير سند للحكومة، لا سيما في ضوء ما أصاب «نداء تونس» من تشظّ وشلل نتيجة وقوعه في أحوال أزمتته المستحكمة، والخلافات التي تشقّ عددا من الأحزاب المضمية على «اتفاق قرطاج» ممّا يجعل مواقفها أحيانا أقرب إلى السكوت والتحفّظ من الدعم الصريح ليوسف الشاهد وفريقه.

ولعلّ من أهمّ المسائل التي يتعيّن أن نتوقف عندها، في هذا الصدد، «تغول» عدد من النقابات التي تصرّ على فرض شروط لحلّ مشاكل قائمة في عدد من المجالات، منها المجال التربوي، كالمطالبة بإقالة وزير التربية وضرورة استشارة الاتحاد العام التونسي للشغل مسبقا قبل إجراء أيّ تعديل وزاري والأخذ برأيه في مختلف الملفات المطروحة، باعتباره طرفا شريكا في تنفيذ التزامات «وثيقة قرطاج».

والسؤال الذي يطرح نفسه اليوم هو: كيف السبيل إذا إلى تجاوز المأزق الذي يقع فيه العمل الحكومي وتوفير الظروف الملائمة لتنقية المناخ العام وزرع الثقة والأمل في النفوس مما ييسرّ تسريع وتيرة التنمية وانصراف القوى الوطنية إلى التصدي، دون إبطاء، لمختلف التحديات التي تواجهها البلاد؟

في الحقيقة لا تبدو الحلول عديدة، ولعلّ المؤسسة الأقدر على المساهمة في الدفع نحو إيجاد مخرج لهذا الوضع المأزوم مجلس نواب الشعب، بالنظر إلى مكانته المحورية ضمن منظومة الحكم الحالية وباعتباره ضمير الشعب، مصدر سلطته.

وهو، بحكم وزنه المستمدّ من صلاحياته الدستورية، مدعو، أكثر من أيّ وقت مضى، إلى النهوض بمسؤوليته التاريخية، في تصحيح مسار الأمة وحياتها من منزلقات التشرذم والفوضى، في هذه المرحلة العصبية التي تمرّ بها، وذلك بالمسك بزمام المبادرة على الصعيدين السياسي والتشريعي:

- على الصعيد السياسي، بات من الضروري أن ينعقد في رحاب المجلس النيابي، وفي أسرع وقت ممكن، حوار شامل يحضره رئيس الحكومة وأعضاء فريقه يتناول مختلف القضايا الراهنة، ويقيّم مدى تنفيذ برنامج عمل الحكومة المصادق عليه في أوت الماضي، فضلا عن توضيح العلاقة بين الطرفين الحكومي والنقابي، تفاديا لكل صدام بينهما، فضلا عن السعي إلى تهيئة الأرضية الملائمة لإقرار هدنة اجتماعية في الأشهر القادمة، تمكّن الحكومة من الاستعداد الجيد للمواعيد المقبلة، ونعني بالخصوص شهر رمضان، مع ما تطلّبه ازدياد الاستهلاك خلاله من إحكام تزويد السوق بمختلف الموادّ والحدّ من ارتفاع أسعارها، وكذلك امتحانات آخر السنة الدراسية والموسم السياحي. والغاية من تنظيم هذا الحوار تعميق النظر في الحالة العامة بالبلاد وإعطاء دفع للعمل الحكومي. وقد يكون من المفيد أن يقيم هذا الحوار، بشكل دوري كل ثلاثة أشهر.

- أما على الصعيد التشريعي، فإنّ المجلس مدعوّ إلى الإسراع بالمصادقة على مخطط التنمية 2016-2020 حتى ينطلق في أقرب الآجال تنفيذ المشاريع المقرّرة في إطاره، إلى جانب المصادقة على مشروع قانون الطوارئ الاقتصادية باعتباره آلية لتسريع نسق إنجاز الخطط والبرامج ذات الطابع الاستعجالي، و مشروع القانون الأساسي المتعلّق بإجراءات خاصّة بالمصالحة في المجال الاقتصادي والمالي في صيغته المعدّلة، علاوة على مشروع القانونين المتعلّقين بتنقيح مجلّة المحروقات والمجلّة الجزائيّة. في زمن يغيب فيه الزعماء، يأتي دور العقلاء، في هذه الفترة الدقيقة، لتجنّب البلاد محن الفرقة والتفكك ولوضعها على درب التغيير والإصلاح، فيثبت بذلك التونسيون للعالم أنّهم جديرون بالحرية والديمقراطية وأنّهم قادرون على حلّ مشاكلهم بالحوار والوفاق في إطار وطني صرف. ■

ه.ع

بقلم عبد الحفيظ العرقام



AVEC  
VOTRE PLAN  
HORIZON,  
FRUCTIFIEZ  
VOTRE ARGENT  
EN TOUTE  
SÉRÉNITÉ

Rendement 2015  
**5,04%**  
net de frais  
de gestion

- Placement à **100 % Garanti**  
Vous bénéficiez d'un Taux Minimum GARANTI à vie
- Placement à **100 % Gagnant**  
Votre argent est fructifié à un taux de rendement performant  
Vous bénéficiez d'un cadre fiscal très attrayant
- Placement à **100 % Souple**  
Vous êtes libre de changer les montants et les fréquences de vos versements.  
Mieux encore votre argent reste disponible à tout moment.

... Vous faites le bon choix !

Assurances SALIM, l'assurance qui respecte ses engagements !



Siège Social : Immeuble Assurances SALIM Lot AFH BC 5- Centre Urbain Nord -  
Tunis 1003  
Tél.: (+216) 71 184 200 - Fax : (+216) 71 184 284  
E-mail : commercial@salim-ins.com  
Site Web : www.salim-ins.com



المدير المسؤول  
توفيق الحبيب

مستشار التحرير  
الهادي الباهي

مدير التحرير  
عبد الحفيظ الهرقام  
هيئة التحرير

احميده التيفر • رشيد خشانة • محمد العزیز ابن عاشور • عبد اللطيف الفراتي • محمد ابراهيم الحصري • عزالدين المدني • محمد حسين فنطر • منى كريم الدريدي • عادل الأحمر • منذر بالضيافي • الصحي الوهابي • عامر بوعزة • الحبيب الدريدي • توفيق جابر • المختار المستيسر • العادل كمون • العادل كعنيش • علي اللواتي • يوسف قديرة • عبد الدايم الصماري • سميرة شتيلة • نجاح الخراز

التصوير والإخراج  
أحمد الشاربي

موقع الواب  
رايد بوعزیز

صور  
ليدرز حقوق محفوظة

مراجعة النصوص  
احميده الحيدري

فيديو  
مروى مقني

التسويق والاتصال

جيهان واز • إيمان الشنوفي • بوران التيفر

الإدارة والتوزيع والاشتراكات

فيصل المجادي • حمدي المزوعي

الإسناد

شوقي الرياحي • الحبيب العباسي • لمياء عليّات • ليلى منيف

طباعة

سامباكت

PR Factory

مجمع النور، مدينة العلوم،  
صندوق بريد 200، حي المهرجان 1082، تونس  
الهاتف: 71 232 111 - فاكس: 71 750 333

www.leaders.com.tn  
marketing@leaders.com.tn  
redaction@leaders.com.tn



متوفرة على رحلات

الخطوط التونسية  
TUNISAIR

الأخطار الطبية  
متفانمة ومسكوت عنها  
أكثر من 350 حالة سنويا



62



30



12

46

## شؤون دولية

• أم المعارك : ترامب وأباطرة الإعلام  
عبد الدايم الصماري

48

## ثقافة وفنون

• رسائل بورقيبة إلى محمد علي الطاهر  
عامر بوعزة

54

• الثورة الرقمية : أحلام الكونية وواقع الهيمنة  
علي اللواتي

60

## إصدارات

• تونس في مرآة هنري دونان : أول فائز بجائزة «نوبل للسلام»

62

## أعلام تونسيون

• الفاضل ابن عاشور في ظلال الشيخ والده  
الشاذلي القلبي

74

## مجتمع

• يوميات مواطن عياش: إليّ قراؤ ماتوا...  
عادل الأحمر

76

## بطاقة

• في أفضال الحذاء  
الصحي الوهابي



36



40

## الفهرس

### الافتتاحية

• زمن العقلاء  
عبد الحفيظ الهرقام

2

### شؤون وطنية

• الأخطاء الطبية: متفانمة ومسكوت عنها

12

• عن «الإسلام السياسي» ومآلاته

22

احميده التيفر

• العنف ضد المرأة: إحصائيات وخيارات تشريعية

24

سامية دولة

• موقعنا قوتنا...وحضارتنا بوصلتنا

28

رشيد خشانة

• السيد سعد بن ناصر الحميدي، سفير دولة قطر في تونس :

30

قطر أول مستثمر عربي وثاني مستثمر على مستوى العالم في تونس

حاوره خالد الشابي

### سياحة

• فندق La CIGALE : الاستشفاء بمياه البحر، المنتجع الصحي

34

### شؤون إفريقية

• إطلالة على سياسة المغرب الإفريقية  
محمد إبراهيم الحصري

36

### شؤون عربية

• المرأة في الحرب ضد داعش : التأرجح بين دور الضحية ودور المقاتلة  
حنان زبيس

40





رواد في دعم مشاريع الأعمال.  
Pionniers dans le soutien  
des entreprises.



## مشراكة منتظرة للرئيس الباجي قايد السبسي في القمة العربية بعمّان

المنسوبيين الدائميين لدى جامعة الدول العربية وكذلك على المستوى الوزاري. وتقوم الأردن بجهود دبلوماسية مكثفة قصد ضمان مشاركة أكبر عدد ممكن من القادة العرب في هذه القمة. كما تُبذل مساع وتُجرى مشاورات بشأن عودة سوريا إلى الجامعة، ولا تستبعد مصادر دبلوماسية حضور الرئيس بشار الأسد أعمال القمة. ■

علمت ليدرز العربية من مصدر دبلوماسي أنّ الرئيس الباجي قايد السبسي سيشارك في القمة العربية الثامنة والعشرين التي ستعقد يوم 29 مارس الجاري بالعاصمة الأردنية عمّان. وسيختتم رئيس الجمهورية هذه المناسبة لعرض على القادة العرب نتائج المبادرة التي قام بها بالاشتراك مع الجزائر ومصر لإيجاد مخرج للأزمة الليبية. وتسبق قمة عمّان اجتماعات تحضيرية تنطلق يوم 23 مارس على مستوى

## ديناميكية سياسية جديدة لودادية قداماء البرلمانين

وسُجّلت في الفترة الأخيرة تحركات مكثفة وفعّالة للودادية لمساندة مشروع المصالحة في المجال الاقتصادي والمالي الذي يبادر به الرئيس الباجي قايد السبسي، في خطوة نحو تحقيق المصالحة الوطنية الشاملة. وقد كان لوفد من الودادية لقاء مع رئيس الجمهورية، علاوة على الاتصالات التي أجرتها لهذا الغرض وفود عنها بعدد من الأحزاب. ■

توفقت وودادية قداماء البرلمانين التي يرأسها الأستاذ عادل كعنيش إلى خلق ديناميكية سياسية جديدة حيث جمعت في الأشهر الأخيرة العديد من البرلمانين من أجيال متعاقبة ونظّمت حوارا داخليا بين الدستوريين لإنجاز قراءة نقدية موضوعية لتاريخ العمل السياسي منذ الاستقلال بمشاركة أبرز الشخصيات الفاعلة في مختلف المجالات. وستقدّم حصيلة هذه القراءة في كتاب يصدر في شهر أفريل من هذه السنة.





الخير Epargne



مع إيدخار  
الخير...  
تتحلّك  
ببيان الخير

Crédit  
SAKAN

Avec un peu d'épargne, réalisez vos rêves et concrétisez vos projets... Fructueuse, disponible et généreuse...  
Epargne El khir vous donne accès au crédit qui vous convient, aux meilleures conditions.

سبّق الخير... تلقى الخير بزائد.

## تحقيق مثير للشقيقة ليدرز الناطقة بالفرنسية مع سجناء تونسيين في إيطاليا

في سبق صحفي متميز، تنفرد الشقيقة ليدرز الناطقة بالفرنسية بنشر تحقيق مثير في عددها القادم الذي يصدر في غرة أفريل، أجرته مع عدد من السجناء التونسيين المحكوم عليهم في إيطاليا، وبذلك تكون أول وسيلة إعلام تحصل على ترخيص لتخطي أسوار السجون الإيطالية. وقد أمكن إنجاز هذا التحقيق المدعّم بالصور بفضل جهود سفير تونس بروما معزّ السيناوي ومساعديه. ويفوق عدد السجناء التونسيين في إيطاليا ألفي سجين يقضون عقوبات بعد صدور أحكام نهائية ضدّهم يصل البعض منها إلى أكثر من عشر سنوات. ■

## العَلَم التونسي، التاريخ - الدلالة - الاستعمال



يَدعي غلاة التطرّف والتشددّ الديني؟ وهل هو يحظى بالمكانة التي تليق بتونس؟ وهل ثمة قانون يحميه؟ ويخلص محجوب السمراني إلى دحض النظرية القائلة بعثمانية العلم الوطني وإثبات أصله التونسي، مؤكّداً في الخاتمة ضرورة تنشئة الأجيال على حبّ العلم واحترامه وحسن التعامل معه باعتباره مقوماً من مقومات عزّة الشعوب، حافظاً لوحدها، مرسخاً لأمجادها. ■

كتاب قيّم صدر مؤخراً عن دار الجنوب تحت عنوان: « العلم التونسي، التاريخ - الدلالة - الاستعمال»، من تأليف محجوب السمراني، وهو عميد متقاعد من الجيش الوطني، تقلّد عدّة خطط قيادية أهمّها أمر فيلق القوّات الخاصّة وأمر لواء مشاة ميكانيكية. ويردّ الكاتب في مؤلّفه على جملة من الأسئلة من بينها: ما هي ظروف إنشاء العلم التونسي الحالي، وهل هو حقاً مقتبس من العلم العثماني؟ وما مدى صحّة أنّه مخالف لتعاليم الإسلام كما





## بوجمعة الرميلى و«فصل المصارحة الجميل»

المعروف ربّما أكثر عن بوجمعة الرميلى أنّه ناشط سياسي خاض تجربة طويلة صلب العائلة الديمقراطية والتقدمية في عهدي بورقيبة وبن علي وواحد من مؤسسي حركة نداء تونس، غير أنّه إلى جانب ذلك باحث وخبير دولي في تقييم وصياغة مخططات وبرامج ومشاريع التنمية.

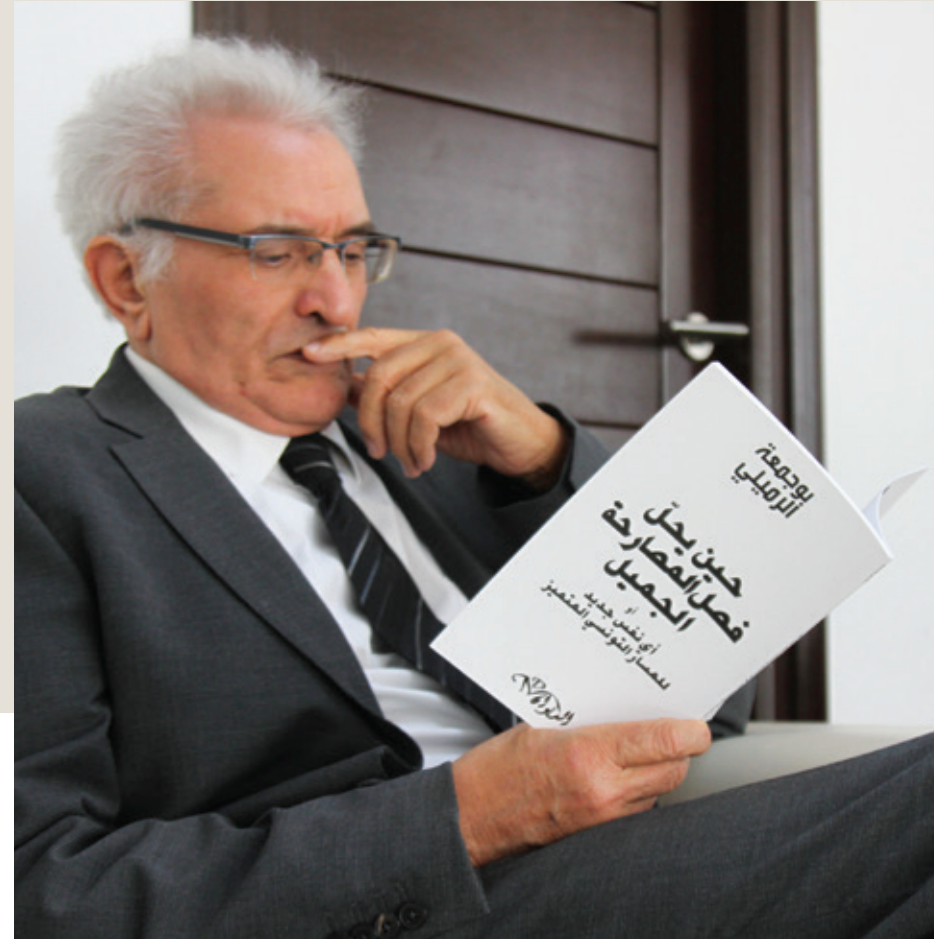
حوّل في المدة الأخيرة تقريرا سياسيا قدّمه إلى قيادات نداء تونس إلى ورقة من منشورات «الديوان» تحمل عنوان: « حين يحل فصل المصارحة الجميل أو أيّ نفس جديد للمسار التونسي المتميّز ».

بقدر كبير من الصراحة وبعين ثاقبة يلقي بوجمعة الرميلى نظرة على الوضع في تونس بعد الثورة ويحاول تفكيك الأزمة التي يعيشها «نداء تونس» بتطوّراتها المتعاقبة في قراءة نقدية معمّقة، وذلك انطلاقا من جملة من الأسئلة من بينها: من أيّ مراجع تستمدّ الأحزاب السياسية التونسية توجهاتها وبرامجها وأيّ تيارات تاريخية تمثّل وإلى أيّ عائلات سياسية كبرى تنتسب؟ هل تنتهي فكرة الوحدة الوطنية بمجرد صعوبات تكريسها على أرض الواقع؟ ما هو اللغز وراء الحديث اليومي عن انتهاء نداء تونس وبروزه يوميا في المرتبة الأولى في كلّ استطلاعات الرأي بدون استثناء وبدون انقطاع؟

ما هو مصير مبادرة حكومة الوحدة الوطنية بعد كلّ التصدّعات العميقة؟... ماذا يخفي الحديث عن «المقايسة الندائية النهضوية» في ملفّات الفساد والإرهاب؟ كيف نقيّم دور الباجي قايد السبسي وإلى أيّ مدار جديد يجب أن يرتقي ذلك الدور؟...»

## عبد الكافي في الاجتماعات السنوية لمؤسسات مالية إقليمية ودولية

يكثف وزير التنمية والاستثمار والتعاون الدولي، محمّد الفاضل عبد الكافي، تحركاته ومشاركاته الفاعلة في الاجتماعات السنوية لمؤسسات مالية وإقليمية دولية. ومن المنتظر أن يشارك بواشنطن من 21 إلى 23 أبريل القادم في اجتماعات الربيع لمجموعة البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وكذلك في الجمعية العمومية الثانية والأربعين للبنك الإسلامي التي ستعقد بجدة يومي 17 و 18 ماي المقبل. وسيكون لتونس حضور مميّز في هذا الاجتماع، حيث ستستلم المشعل لاحتضان الجمعية العمومية الثالثة والأربعين لهذا البنك سنة 2018. وفي روزنامة محمّد الفاضل عبد الكافي أيضا المشاركة في الاجتماع السنوي للبنك الإفريقي للتنمية الذي سينتظم بمدينة أحمد آباد الهندية من 22 إلى 26 ماي القادم. ■



## Au sommet d'Ennasr

L'air pur frais, les espaces généreux & les matériaux nobles



Sur les hauteurs d'Ennasr, à côté d'un parc public, respirez l'air frais dans votre appartement luxueux avec vue imprenable.

Une résidence de haut standing en R+2 et des appartements jusqu'à S+4.

Une architecture étudiée qui vous offre des espaces généreux.

Une finition soignée en matériaux nobles.

Climatiseurs, chauffage central, cuisine équipée, boîte de voiture et cellier individuel.

Pour plus d'information appeler le 71 840 244 ou consulter notre site [www.simpar.tn](http://www.simpar.tn)





# الأخطاء الطبية متفاقمة ومسكوت عنها

عبد الحفيظ الهرقار

العيادات الطبيّة في القطاع العمومي يناهز 22 مليون عيادة في القطاع العمومي، بينما يؤمن القطاع الخاص بين 25 و30 بالمائة من مجمل العيادات كل سنة. فأين الحقيقة؟ لتناول هذا الملف الحارق، حرصت ليدرز العربية على عرض عينات من أخطاء طبيّة وعلى استجلاء وجهات نظر أطراف معنية بالموضوع، منها وزارة الصحة (التفقدية الطبية والموازية للطبية) ورئيس المجلس الوطني لعهداء الأطباء التونسيين ورئيس الجمعية التونسية لإعانة ضحايا الأخطاء الطبية، باعتبارها صوتاً من أصوات المجتمع المدني. ومن خلال ما أدلت به هذه الأطراف من مواقف ورؤى تتجلى العديد من الإشكالات المطروحة في علاقة بموضوع الملف ذات أبعاد قانونية وأخلاقية وتقنية، من بينها بالخصوص مفهوم المسؤولية الطبيّة ووسائل إثباتها والتعويض عن الضرر وطول آجال حصول الضحايا أو القائمين بالحق الشخصي عليه نظراً إلى تعقّد الإجراءات الإدارية والقضائية، وصعوبة حصر عدد الأخطاء والهفوات والحوادث الطبية وفق منهجية علمية دقيقة وصارمة، وذلك في غياب إحصائيات رسمية تدوّن في سجل موحد بعد إثباتها قانونياً، اعتماداً على مصادر مصالح وزارة الصحة والجهاز القضائي وعهداء الأطباء بالخصوص، فضلاً عن غياب إطار تشريعي يخص المسؤولية الطبية، مما جعل فقه القضاء يتجه إلى تطبيق القواعد العامّة المتعلقة بالمسؤولية العقدية والتقديرية. لذلك اتجه التفكير إلى سنّ قانون الهدف منه تحديد مفهوم المسؤولية الطبية وضمان حقوق المرضى وضبط طرق التعويض عن الأضرار الناجمة عن الحوادث الطبية والأخطاء الطبية غير القصدية، وتحكف لجنة تضمّ ممثلين عن الأطراف المعنية على إعداد مشروع القانون.

الأخطاء والهفوات والحوادث الطبية ظاهرة لا يخلو منها بلد من البلدان مهما كانت درجة تقدّم العلوم والتقنيات الطبيّة فيه. حسب بحث نشرته في شهر ماي 2016 «المجلة الطبيّة البريطانية» BRITISH MEDICAL JOURNAL خلص طبيبان أمريكيان من قسم الجراحة بكلية الطب بجامعة جونز هوبكينس JOHNS HOPKINS إلى أن الأخطاء الطبيّة تسببت خلال ثماني سنوات في 250 ألف حالة وفاة سنوياً بالولايات المتحدة، بعد أمراض القلب والسرطان. وفي فرنسا قدّرت جمعية الدفاع عن المرضى ضحايا الأخطاء الطبيّة عدد الوفيات الناتجة عن أخطاء طبيّة سنة 2013 بخمسين ألف حالة. أما في تونس، فإن وسائل الإعلام ما فتئت تتحدّث عن تفاقم ظاهرة الأخطاء الطبيّة والفساد في القطاع الصحي. ولازلنا نتذكر كيف تحوّلت قضية اللوالب القلبية المنتهية الصلوحية في السنة الماضية ووفاة رضيع بالمستشفى الجامعي فرحات حشاد بسوسة - قبل إنها كانت نتيجة الإهمال والتقصر - ووفاة مريض بإحدى المصحات الخاصّة بقابس في الأسابيع الأخيرة، إثر حقنه بدم غير مطابق لنوع دمه وفصيلته، إلى قضايا رأي عام جرّاء تركيز إعلامي مكثف. وفق مصدر جمعياتي، يُسجّل في تونس سنوياً ما يقارب 7000 خطأ طبيّ يفقد بسببها عديد المرضى الحياة ويصاب آخرون بأضرار جسيمة منها التشوهات والإعاقات الدائمة، في حين يفيد مدير التفقدية الطبية والطبية الموازية بوزارة الصحة أن عدد الشكاوى المتصلة بشبهة أخطاء طبيّة تتراوح بين 350 و400 شكوى سنوياً، علماً وأن عدد العمليات الجراحية، من أبسطها إلى أكثرها تعقيداً، يبلغ سنوياً بين 900 ألف و950 ألف عملية تُجرى في المؤسسات الاستشفائية العمومية و350 ألف عملية تُجرى في المؤسسات الاستشفائية الخاصّة، علاوة على أن عدد



**كثيرة** هي القضايا التي رُفعت ضدّ أطباء ومؤسسات استشفائية عمومية وخاصة بسبب عدم الاحتياط والتقصير والإهمال وعدم التنبّه، ممّا أدّى في عديد الحالات إلى وفاة المريض أو المريضة وفي حالات أخرى إلى تشوّهات وإعاقات دائمة. ونعرض في الجزء الأوّل من هذا الملفّ قضيتين أصدر فيهما القضاء أحكاماً أقرت وجود خطأ طبيّ وقضيتين آخرين لا تزالان في طور البحث والتحقيق.

### الطفل حسام ضحية التقصير وسوء التقدير

حسام الرياحي، طفل وسيم.. يبلغ من العمر تسع سنوات، تلميذ في السنة الثالثة ابتدائي بمدرسة عبد الرزاق الشرايبي بالعاصمة.. كان مفخرة والديه لما يميّز به من نبوغ وتفوّق في الدراسة. تعرّكت حالته الصحية يوم 11 جوان 2013 جرّاء تجرّعه على وجه الخطأ كمية من مادّة «الجافال» فنقلته أمّه هنده الوريغري الرياحي، أستاذة تعليم سلك مساعدي الأطباء في المدرسة العليا لعلوم وتقنيات الصحّة



إلى المستشفى العسكري حيث أجريت عليه فحوص طبية بيّنت أنّه كان يشتكي من التهاب بالبلعوم والمعدة. وبعد يومين تمّ تحويله إلى قسم جراحة الأطفال بمستشفى الحبيب ثامر. وقرّر الطبيب المباشر الدكتور ي.غ تغذيته عن طريق الشريان وذلك حفاظاً على معدته من التلف بكيس من سعة لبيتريين من مادّة Cli-7 monel «دون أن يبيّن كيفية التغذية ولا الكميّة الواجب إعطاؤها للمريض في اليوم» حسب أحد الشهود.

وتقول السيدة هنده إنّ حالة حسام ازدادت تدهوراً بعد عشرة أيّام إذ ظهرت عليه أعراض غير عادية كصداع شديد في الرأس والتبول المتكرّر وأوجاع على مستوى الظهر وحكّة مفرطة إلى أن أصبح يشتكي من أوجاع حادّة في جنبه قرب الكلى ممّا جعله لا يتبول إلا بصعوبة.

وفي يوم 3 جوان 2013، اتّضح من التحاليل الطبية أنّ نسبة السكر بدم حسام كانت مرتفعة وتوقّفت الكلى عن العمل. ولم يخضع الطفل لعملية تصفية الدم بعد استشارة رئيس قسم أمراض الأطفال بمستشفى شارل نيكول. ولمّا فقد المريض وعيه، قرّر أطباء الإنعاش وضعه تحت التنفس الاصطناعي، لكن في الأثناء توقّف قلبه عن العمل فتّم إخضاعه لتدليك اصطناعي للقلب قبل تحويله إلى قسم الإنعاش حيث توفي بعد ساعات.

وتضيف والدة حسام أنّ الوفاة لم تكن ناجمة عن تلوث جرثومي كما أريد إثباته في البداية لاستبعاد وقوع خطأ طبيّ، إذ أنّ الدكتور ك.ب. رئيس قسم التخدير والإنعاش بالمستشفى الذي أقام به الهالك أمدّ القضاء ووزارة الصحّة بتقرير أوضح فيه أنّ الوفاة كانت في علاقة مباشرة بالتغذية عن طريق الشريان بمستحضر Climonel بمقادير لم تكن مناسبة لوزن الطفل وعمره، وهو ما أكّده الأطباء الخبراء المنتدبون من قبل القضاء في تقريرهم الذي جاء فيه أنّ «طريقة التغذية عن طريق الشريان ومتابعة حالة الطفل حسام من حيث المراقبة

الطبيّة لم تكن ملائمة بالمرة لحالته الصحيّة ووزنه الذي لم يتجاوز العشرين كلغ وذلك بغياب المراقبة المستمرة المستوجبة عبر القيام بالتحاليل البيولوجية اللازمة بصفة دورية». وخلصوا إلى أنّ «ترك الطفل حسام مقيماً بقسم جراحة الأطفال لم يكن قراراً مناسباً ومتماشياً مع حالته الصحيّة بل كان من المفروض وضعه تحت المراقبة البيولوجية والسريريّة بقسم الإنعاش والعناية المركّزة وانتهاوا إلى «أنّ الوفاة ناتجة عن تغذية الطفل الهالك بواسطة الحقن عبر الشريان بمستحضر Climonel بطريقة غير مناسبة لسنّه ووزنه».

وقد قضت المحكمة الابتدائية بسجن الدكتور ي.غ مدّة عامين واستأنف المحكوم عليه هذا الحكم واستأنفه كذلك القائمون بالحقّ الشخصي. وتذكر السيّد هنده الوريغري الرياحي بالبالغ التأثر أنّ ما حرّز في نفسها وفي نفس زوجها أنّ الطبيب لم يشأ الاعتراف بخطئه، وهو ما كان من شأنه أنّ يخفّف المصاب الجلل الذي حلّ بهما وبأفراد أسرتهما، مضيفاً أنّها لم ترفع دعوى مدنية للحصول على تعويض لأنّ لاشيء في هذه الدنيا يمكن أن يعوّض عن فقدان حسام.

### مولودة بذراع مبتورة

تبلغ شيماء م. من العمر 25 عاماً وهي تشكو منذ الولادة من إعاقة دائمة جرّاء «خطأ فني» ارتكبه طبيب مقيم.

ولا يزال والدها القائم بالحقّ الشخصي ينتظر الحصول على تعويض بعد أن قضت محكمة الاستئناف بسوسة الترفيع في الغرم المادي إلى ثلاثين ألف دينار وفي الغرم المعنوي إلى خمسة عشر ألف دينار وأقرت الحكم الابتدائي الصادر ضدّ المتهم والقاضي بتخطئته بمائة دينار. وقد أفاد الدكتور طه زين العابدين مدير التفقدية الطبية والموازية للطبية بوزارة الصحّة أنّ الوزارة ملتزمة بجبر الضرر إلا أنّها تنتظر تصحيح خطأ في الاسم في نصّ الحكم لصرف التعويض.



عاماً يوم 15 ماي 2013 بعد أن أجريت عليه قبل أسبوع من تاريخ وفاته عملية جراحية لوضع جهاز اصطناعي بالركبة اليسرى في إحدى المصحات الخاصّة بالعاصمة وقد حقن بدم من نوع وفصيلة A+ عوض O+.

وخلصت التفقدية الطبية والموازية للطبية بوزارة الصحّة في تقريرها الصادر في 31 جانفي 2014 إلى أنّ «حصول حادث في حقن الدم في علاقة بخطأ في تسجيل نوع الدم وفصيلته على الملف الطبيّ كان مصدر تدهور صحّة المريض ووفاته...» وأعلمت التفقدية المجلس الوطني لعماة الأطباء بالمخالفات التي ارتكبتها طبيبان مختصّان في التخدير والإنعاش وطبيبة مختصة في تصفية الدم لاتخاذ عقوبات تأديبية ضدهم.

ع.ه.

وهو ما حصل في شهر فيفري الماضي، عندما توفي مريض أربعة أيّام بعد قبوله في مصحّة خاصّة في قابس نتيجة حقنه بدم من نوع وفصيلة B+ عوض A+ وقد تمّ إيقاف طبيب مختصّ في التخدير والإنعاش والبحث جارٍ في هذه القضية. ولا تزال الأبحاث جارية في قضية مماثلة حيث توفي م.ط. ب البالغ من العمر 71

وتعود وقائع القضية إلى يوم 22 فيفري 1992 عندما دخلت المرأة عائشة مركز التوليد وطبّ الرضيع بسوسة لوضع مولودها.

وباشر عملية التوليد طبيب مقيم ف.م الذي طبّق طريقة الفورسابس forceps غير أنّه لم يتوصّل إلى نتيجة فاستنجد برئيسه المباشر م.ب الذي تولّى إجراء عملية قيصرية فتّم إخراج مولودة وذراعها اليمنى مبتورة على مستوى الثلث الأعلى وحافة عظامها ظاهرة ومشوّهة. وقرّرت مجموعة من الأطباء من اختصاصات مختلفة إثر ولادة شيماء عدم إجراء عملية زرع لليد المبتورة وتوجيه المولودة إلى قسم جراحة الأطفال بالمستشفى الجامعي بالمنستير لمداواة الجرح وإيقاف النزيف بذراعها، في حين عُرضت اليد المبتورة على قسم تحاليل الخلايا لإجراء التحاليل اللازمة.

واستبعدت هيئة طبيّة في تقرير الاختبار فرضية البتر الطبيعي لذراع المولودة شيماء واعتبرت أنّ «الأرجح هو أنّ الإصابة نجمت عن استعمال الملقط أثناء عملية الفورسابس التي أجراها المتهم وأنّ البتر ناجم عن خطأ فني».

### حقنا بدم غير مطابق لنوع الدم وفصيلته

يحدث أحيانا أن يكون سبب وفاة المريض حقنه بدم غير مطابق لنوع دمه وفصيلته،





## مدير التفتديّة الطبيّة بوزارة الصّحة د. طه زين العابدين

# أكثر من 350 شكاية سنويًا

أكد

الدكتور طه زين العابدين مدير التفتديّة الطبيّة والموازية للطبّيّة بوزارة الصّحة أنّه «لا يمكن الحديث عن الخطأ الطبّي أو الحادث الطبّي دون الخوض في المسؤولة الطبيّة والإطار القانوني الذي حدّدها. بالنسبة إلى القانون التونسي لم يحدّد المشرّع مفهوم الخطأ الطبّي ولم يعرفه بقدر ما حدّد الخطأ بصفة عامّة، وهو فعل ما وجب تركه أو ترك ما وجب فعله دون نيّة الضرر. وفي هذا المفهوم كان للقضاء التونسي دور كبير في ضبط ملامح الخطأ الطبّي وقد حدّده إمّا بالخطأ البسيط أو بالخطأ الجسيم مع ذكر مقاييسه على أساس أن يكون إهمالاً أو تقصيراً أو عدم المعرفة، إضافة إلى تحديد العلاقة بين المريض والطبيب.

### تطور مفهوم الخطأ الطبّي

في قرار مرجع يعود إلى سنة 1936 أقرّ القضاء الفرنسي أنّ العلاقة بين المريض والطبيب عقد يربط الطرفين ويلزم الطبيب بضرورة بذل العناية حسب العلوم المتعارف عليها. كما يمكن القول إنّ القضاء طوّر مفهوم الخطأ الطبّي من علاقة تعاقدية إلى إقرار قرينة الخطأ، بمعنى أنّه كان في السابق على المريض إثبات العلاقة السببية بين التدخل الطبّي والضرر الحاصل له فجاء القضاء، أمام خصوصيات الفعل الطبّي الخاضع لتقنيات وعلوم، ليسعف المريض من ضرورة إثبات هذه العلاقة السببية ويقرّ قرينة الخطأ. فليس على المدّعي أن يثبت وجود الخطأ، بل على المدّعي عليه أن يثبت عدم وجوده. كما طوّر فقه القضاء مفهوم الخطأ وصنّفه إلى صنفين :

- الخطأ الشخصي الذي يعود مباشرة إلى التدخل الطبّي
- الخطأ المرفقي الذي يعود إلى المؤسسة الاستشفائية، سواء كانت عمومية أو خاصّة.

ومن منظور قضائي يكون الخطأ المرفقي نتيجة سوء تنظيم أو قلّة جاهزيّة، ممّا يهدّد إلى وجود الضرر.

ويكمن دور وزارة الصحة في الرقابة القائمة على المؤسسات الاستشفائية العمومية والخاصّة بمقتضى الأمر المتعلّق بتنظيم وزارة الصحة العمومية

لسنة 1974 وتتمثّل مهمّة التفتديّة الطبيّة والموازية للطبّيّة والإدارية للصّحة في تفقّد المصحّات الخاصّة والمؤسسات الصحيّة العمومية ومراكز تصفية الدم ومحلات المهن شبه الطبيّة والعيادات الطبيّة، علاوة على معالجة الشكاوى والبتّ فيها».

### ازدياد عدد الشكاوى

وأفاد الدكتور طه زين العابدين أنّ الوزارة سجّلت سنويًا بين 350 و400 شكوى متّصلة بشبهة أخطاء طبيّة، وقد لوحظ في الفترة الأخيرة تطوّر عدد هذه الشكاوى بنسبة تتراوح بين 25 و30 بالمائة، علماً وأنّ القضاء هو الذي يكتيف الأفعال الطبيّة ويحدّدها. وتعود أسباب ازدياد عدد الشكاوى، في نظره، إلى تنامي درجة وعي المواطن بمفهوم الخطأ الطبّي وارتفاع مستواه الثقافي وثقته في القضاء لإنصافه، إضافة إلى أنّ الطبّ في تونس تجاوز مفهوم الالتزام ببذل العناية في العلاج إلى الالتزام بالنتيجة بفضل تطوّر التقنيات الطبيّة.

وأضاف أنّه لا يمكن مقارنة مسألة الأخطاء والحوادث الطبيّة بمعزل عن الإطار العام للخدمات الطبيّة التي يؤمّن 80 بالمائة منها القطاع العمومي في حين يؤمّن القطاع الخاصّ النسبة المتبقية، موضّحاً أنّ عدد العمليات الجراحية المجراة في المؤسسات الاستشفائية العمومية يتراوح سنويًا بين 900 ألف و950 ألف سنويًا من أبسطها إلى أكثرها تعقيداً، مقابل 350 ألف عملية جراحية في المؤسسات الاستشفائية الخاصّة. ويبلغ عدد العيادات في جميع الاختصاصات الطبيّة 22 مليون عيادة سنويًا في القطاع العمومي، دون احتساب التلقيح والعيادات الخاصّة بالأُمّ والطفل.

ويبيّن الدكتور طه زين العابدين أنّ العمليات الجراحية الأكثر عرضة إلى الأخطاء أو الهفوات أو الأخطاء الطبيّة هي العمليات الدموية في عدد من الاختصاصات كأمراض النساء والتوليد وجراحة الأعصاب وجراحة المفاصل والعظام.

وبشأن القضايا المنشورة لدى المحاكم التونسية والتي تمسّ الهياكل الصحيّة العمومية أدلى بالبيانات التالية :

سنة 2012 : 127 قضية

76 بالمحكمة الإدارية

51 بالمحاكم المدنية

سنة 2013 : 147 قضية

96 بالمحكمة الإدارية

51 بالمحاكم المدنية

سنة 2014 : 84 قضية

سنة 2015 : 215 قضية إلى حدود شهر نوفمبر

وأوضح أنّ أكبر نسبة من هذه القضايا المنشورة تمسّ المؤسسات الاستشفائية الجامعية، ويفسّر ذلك بالاحتفاظ الذي تشهده هذه المؤسسات وتبوّقر الاختصاصات الطبيّة فيها وكذلك بارتفاع عدد العمليات الجراحية التي تُجرى بها.

وبخصوص قضية اللوالب المنتهية الصلوحية التي استأثرت باهتمام الرأي العام في السنة الماضية، ذكر الدكتور طه زين العابدين أنّ الوزارة تعهّدت بالملفّ بالتحقيق والتقصّي واتخذت عقوبات ضدّ بعض المصحّات الخاصّة بما فيها الغلق المؤقت لقاعات القسطرة بها، من شهر إلى ثلاثة أشهر ولمدّة ستّة أشهر بالنسبة إلى إحدى المصحّات. كما طلبت من المجلس الوطني لعلماء الأطباء التونسيين إحالة سبعة أطباء على مجلس التأديب، ومن أصحاب المؤسسات الخاصّة التعهّد بالمحافظة على المستلزمات الطبيّة واحترام القواعد المتعلّقة بفترة صلوحيتها.

### واجب إعلام المريض

ودكّر مدير التفتديّة الطبيّة والموازية للطبّيّة بأنّ قانون سنة 1991 المتعلّق بالتنظيم الصحيّ نصّ على أنّه: «لكلّ شخص الحقّ في حماية صحّته في أحسن الظروف» وبأنّ ميثاق المريض يبيّن أنّه من حقّ المريض إعلامه بمختلف الكشوفات والعلاجات المقترحة وبالأنشطة الوقائية الضرورية وأخذ رأيه بشأنها، فضلا عن وجوب إعلامه بكلّ أمانة بالإمكانيات والطرق والوسائل المتوفّرة لعلاجها، وذلك قصد تشريكه في اتخاذ القرار العلاجي الذي يخضّه.

وأشار إلى أنّ المنشور الصادر عن وزير الصّحة في 23 نوفمبر 2012 قد أكّد وجوب إحاطة المريض علماً بمخاطر ومضاعفات الطرق العلاجية كلّما كانت تهدّد حياته أو قدرا هامًا من سلامة جسمه حتّى وإن ندر وقوعها، علاوة على ضرورة التنصيص بالملفّ الطبّي على الساعة والتاريخ الذي تمّ فيه الإعلام بمختلف المعطيات المتعلّقة بتشخيص المرض ونوعية المداواة المقترحة والانعكاسات التي يمكن أن تترتّب عنها.

### قانون جديد لتحديد مفهوم المسؤولية الطبيّة و ضمان حقوق المرضى

ولاحظ الدكتور طه زين العابدين أنّ وجود الضّرر الحاصل للمريض يكفي في حدّ ذاته لإقرار التعويض، وهو ما أكّده المحكمة الإدارية في العديد من القرارات، إلّا أنّ من الإشكالات القائمة بالنسبة إلى المسؤولة الطبيّة طول الأجل في تحديدها وفي إقرار غرم الضرر الناتج عنها.

وبيّن أنّ وزارة الصحة ارتأت ضرورة سنّ قانون جديد يحدّد مفهوم المسؤولية الطبيّة وحقوق المريض، والهدف منه تعريف الخطأ الطبّي غير القصدي- وسيتمّ ذلك لأوّل مرّة- إضافة إلى تحديد مفهوم التعويض.

ويقرّ «مشروع القانون المتعلّق بحقوق المرضى وطرق التعويض عن الأضرار الناجمة عن الحوادث الطبيّة والأخطاء الطبيّة غير القصدية» الذي هو بصدد الدرس ما يسمّى التسوية الرضائية وهو اتفاق يُبرم بين الجهة المعنية بالتعويض والمتضرّر أو من ينوبه، وذلك بغية تأمين حقوق المرضى في التعويض وتقصير الأجل الخاصّة بهذا التعويض، فضلا عن وضع آلية تعتمد التحكيم دون المرور بالقضاء تمكّن المتضرّر من التعويض عن الخطأ الطبّي، وليس القصد من القانون الجديد الإغفاء من المسؤولية الطبيّة. ■



رئيس المجلس الوطني لعمادة الأطباء التونسيين

د. منير يوسف مقني

## لا داعي للتَهْوِيل

كثر الحديث في الأشهر الأخيرة عن ازدياد مطرد لضحايا الأخطاء الطبية التي قدرها البعض بسبعة آلاف حالة سنوياً. فهل نحن بحق اليوم إزاء ظاهرة مفرجة؟

لا أحد ينكر وجود أخطاء وحوادث طبية في تونس ولكنها تقع بشكل محدود وهي ظاهرة لا يخلو منها بلد من البلدان، حتى تلك البلدان التي تُعرف بتقدم العلوم الطبية فيها. في كل الأعمال الطبية هنالك نسبة مئوية من الأحداث الطبية وأحياناً من الأخطاء الطبية. هناك أخطاء فادحة، كاستئصال الكلية السليمة عوض الأخرى المريضة أو بتر الساق السليمة عوض الساق الحاملة لورم، ومثل هذه الأخطاء نادرة وتعدّ على أصابع اليد الواحدة، لذلك يجب اجتناب التضخيم والتّهويل. تجدر الإشارة أولاً إلى أنّ النمط العام للمرضى في تونس قد تغير خلال العقود الثلاثة الأخيرة، فمع ارتفاع معدل أمل الحياة أصبحت أدقّ العمليات الجراحية، ومنها العمليات على القلب المفتوح، تُجرى على شيوخ تتجاوز أعمارهم في بعض الأحيان التسعين سنة، والمجازفة في مثل هذه الحالات أضحت أمراً ممكناً بفضل تطوّر التقنيات الجراحية و تقنيات التخدير والإنعاش، وكلما تعاضمت المخاطر تنامت إمكانية ظهور حوادث طبية.

## هل لديكم إحصائيات بشأن الأخطاء والحوادث الطبية؟


تتلقى العمادة شكاوى من مواطنين ضدّ أطباء يعتبرونهم مسؤولين عن أخطاء وحوادث طبية، في حين يفضل آخرون رفع دعوى إلى القضاء مباشرة. ويحصل أن تكون الشكاوى صادرة عن مؤسسة عمومية أو خاصة أو عن طبيب يتظلم من زميل له.

لا ترى العمادة ضيراً في أن يرفع المتضرر من الخطأ الطبي دعوى قضائية فذلك حقّ من حقوقه، والقضاء هو الذي يقرّ الخطأ من عدمه بناء على معطيات علمية وتقارير يقدّمها فريق الخبراء، والقاضي هو من يحدّد نسبة السقوط البدني ومبلغ التعويض عن الضرر.

وفي ما يلي كشف عن الشكاوى التي نظرت فيها العمادة من سنة 2009 إلى سنة 2016 :

السنة	الشكاوى	مجالس التأديب	المحالون على مجلس التأديب	العقوبات
2009 و 2010	239	3	14 (17 بالمائة منهم لعدم احترام جودة الخدمات الطبية أو التقصير أو ارتكاب أخطاء)	3 شطب من الجدول 2 تحجير ممارسة الطب من 3 إلى 6 أشهر
2011 و 2012	244	2	19	8 تحجير ممارسة الطب من شهر إلى 3 أشهر
2013 و 2014	255	5	35 (25 بالمائة منهم لعدم احترام جودة الخدمات الطبية أو التقصير أو ارتكاب أخطاء)	5 شطب من الجدول 14 تحجير ممارسة الطب من شهر إلى 6 أشهر البقية إنذار أو توبيخ
2015 و 2016	372	9	86 (30 بالمائة لعدم احترام جودة الخدمات الطبية أو التقصير أو ارتكاب أخطاء)	6 شطب من الجدول 10 تحجير ممارسة الطب من شهر إلى 3 سنوات (منهم من أحيوا في قضية اللوالب المنتهية الصلوحية) البقية إنذار أو توبيخ

قبل إحالته إلى مجلس نواب الشعب حيث تلقينا وعداً من لجنة الصحة والشؤون الاجتماعية لبذل مجهودات إضافية للنظر فيه مع لجنة التشريع بمجلس نواب الشعب قبل عرضه على الجلسة العامة للمصادقة عليه في أقرب الآجال. هناك بعض القضايا المتعلقة بأخطاء طبية قد تبقى من اختصاص الدوائر الجزائية، وفي ما عدا ذلك، فإنّ مشروع القانون يقرّ نظام الصلح بين المتضرر من جهة، والطبيب أو المؤسسة الاستشفائية من جهة أخرى. ويُمنح للمتضرر كامل الحرية في اختيار المسلك الذي يراه مناسباً: المسلك القضائي ويمكن أن يستغرق مسار القضية سنوات أو مسلك التسوية الرضائية، وهو الأقلّ تعقيداً وهو يسمح بالتعويض للمتضرر أو أولي الحقّ. وهذا النظام متّبع في فرنسا منذ سنة 2002، حيث أحدث ما يسمّى «الديوان الوطني للتعويض عن الحوادث الطبية». ويهمّ مسلك التسوية الرضائية القطاعين العام والخاص. فإن اختار المتضرر أو أولي الحقّ هذا المسلك فإنه بالإمكان الحصول على التعويض في غضون أشهر، وإن تمّ اختيار التقاضي في الدوائر المدنية أو الجزائية، فإن الأمر يتطلب سنوات.

بهذا القانون عند إقراره سننّجه حتماً نحو التعويض عن مضاعفات التدخل الطبي والأخطاء الطبية. ويدور حالياً نقاش حول آلية التعويض. وقد يُحدث صندوق للغرض يديره هيكل عمومي، على غرار الصندوق الوطني للتأمين على المرض وقد تساهم في ميزانيته الدولة بقسط وافر إلى جانب عدّة أطراف متدخلة ويمكن أن ننظر في مساهمة الأطباء في تمويل هذا الصندوق عبر عقود التأمين على المسؤولية المدنية للطبيب لدى شركات تأمين مؤتمنة، كما ستحرص العمادة على إصدار قرار في الأسابيع المقبلة يجعل هذا التأمين إجبارياً على كلّ طبيب ممارس لمهنته استباقاً لوجوبية هذا التأمين في إطار مشروع القانون المشار إليه أعلاه. 

## لكن هذه الإحصائيات هي عامّة ولا تخصّ الأخطاء الطبية؟

لنا مشكل في إحصاء الأخطاء الطبية، إذ ليس لدى العمادة ولا أية مؤسسة حكومية أو غير حكومية سجلّ وطني تدوّن فيه كلّ الأخطاء الطبية. ولكن إلى جانب العمادة، هناك مصادر أخرى لا بدّ من مراجعتها للحصول على بيانات بشأنها وهي المحاكم ومصالح الطبّ الشرعي في حالة الوفاة ومصالح التفقدية الطبية بوزارة الصحة. ولا بدّ من أنّ نقرّ بصعوبة تحديد منهجية علمية للقيام بالإحصائيات الصحيحة، انطلاقاً من مصادرها المختلفة. نحن نعتقد أنّ ما يذكر من أرقام في تونس وحتى في بلدان أخرى حول هذا الموضوع ليس سوى تقديرات (projections) مبالغ فيها. كما أنّ اعتماد إحدى الجمعيات على موقعها الإلكتروني لحصر الأخطاء الطبية من خلال المبلّغين عنها لا يمثل وسيلة ذات وثوقية عالية، إذ يمكن أن يُبلّغ عن نفس الخطأ أكثر من مرة ويبلّغ عن المضاعفات والأحداث الطبية على أنّها أخطاء طبية.

## أثار مشروع القانون المتعلّق بحقوق المرضى وطرق التعويض عن الأضرار الناجمة عن الحوادث الطبية والأخطاء الطبية غير القصدية جدلاً لدى قطاع من الرأي العام الذي اعتبر أنّ هدف هذا المشروع جاء لحماية الأطباء. ما تعليقك على هذا؟

في واقع الأمر الغاية من مشروع القانون هذا والذي طالما انتظرناه هو التعويض للمتضررين من الأخطاء والحوادث الطبية، وليس حماية الطبيب كما تروّج لذلك بعض الأطراف التي تحثّ على شيطنة الأطباء. تشارك العمادة في أعمال اللجنة المكلفة بصياغة المشروع إلى جانب أطراف أخرى ( وزارة العدل، وزارة الصحة، وزارة المالية، الجامعة التونسية لشركات التأمين، النقابات...) من بداية 2016 وقد تعهدت وزارة الصحة أخيراً بعرض المشروع في غضون شهرين على مجلس الوزراء



**EVERTEK**  
Achetez Smart

EverGlory+

4G

Exigez  
le meilleur.

Appareil photo d'exception  
Dernières technologies  
Ecran incroyable  
Finition parfaite

Vous voulez *Plus?*



**249 DT\***

\* Prix de vente public conseillé



رئيس الجمعية التونسية لإعانة ضحايا الأخطاء الطبية  
**د. عصام العامري**

## ظاهرة مسكوت عنها

نقص التكوين.. والجهل بقواعد النظافة

ويعتبر الدكتور عصام العامري أنّ من أسباب الأخطاء الطبية نقص التكوين لدى عدد من الأطباء والجهل بقواعد النظافة في المستشفيات العمومية والمصحات الخاصة، وضعف التواصل بين الطبيب والمريض، في حين أنّه من المفروض أن تكون العلاقة بينهما مبنية على الشراكة والثقة المتبادلة وعلى قاعدة أخلاقية ضمنية، أساسها «عقد الرعاية»، مشيراً، من ناحية أخرى إلى انعدام نظام وطني للإبلاغ عن الأخطاء والحوادث الطبية الخطيرة. كما يلفت رئيس الجمعية النظر، من الناحية المدنية، إلى غياب إطار تشريعي يخصّ مسؤولية الطبيب مع جعل فقه القضاء يتّجه إلى تطبيق القواعد العامة المتعلقة بالمسؤولية العقدية والتقديرية، وخاصة الفصلين 82 و83 من مجلة الالتزامات والعقود والتي تقتضي توفر ثلاثة أركان لقيام المسؤولية وهي الخطأ والضرر والعلاقة السببية.

رعاية حقوق المريض.. وحماية الطبيب

ويؤكّد الدكتور عصام العامري حرص الجمعية على رعاية حقوق المريض من خلال التشكي الإداري أو التشكي القضائي، مفيداً أنّه بإمكان الجمعية القيام بالحقّ الشخصي باسم ضحايا الأخطاء الطبية، طبقاً للفقرة 2 من الفصل 37 من المجلة الجزائية الذي نُقح في السنة الماضية، حيث تمّ التنصيص على أنّ «للجمعيات القيام بالحقّ الشخصي فيما يتعلّق بأفعال تدخل في إطار موضوعها وأهدافها المنصوص عليها في نظامها الأساسي». ويشير من جهة أخرى إلى ضرورة التلازم بين ضمان حقوق المريض ومنحه تعويضاً عن الضرر في صورة حصوله وحماية الطبيب وتقدير عمله، مطالباً وزارة الصحة ومجلس نواب الشعب بإشراك الجمعية في صياغة مشروع القانون المتعلّق بحقوق المرضى وطرق التعويض عن الأضرار الناجمة عن الحوادث الطبية.

المدني دور مهمّ في التوعية بأخطار الهفوات والأخطاء والحوادث الطبية على الفرد والمجموعة وكذلك في إعانة الضحايا على التشكي لدى الإدارة والقضاء لنيل حقّهم في الحصول على تعويض. إلى حدّ هذا اليوم، تظلّ هذه

للمجتمع

الظاهرة مسكوتاً عنها في تونس على الرغم من تفاقمها، ولا يلقى النشاط في المجتمع المدني الذين يسعون إلى الحدّ منها التّجاوب اللازم لدى الجهات المعنية، كما يشير إلى ذلك الدكتور عصام العامري، رئيس الجمعية التونسية لإعانة ضحايا الأخطاء الطبية الذي يقول إنّ عمادة الأطباء التونسيين أوقفت سنة 2015 عن العمل بسبب نشاطه الجمعياتي قبل أن ينصفه القضاء.



يوضّح الدكتور عصام العامري أنّ الأخطاء الطبية ظاهرة عالمية لا تختصّ بها تونس وأنّ القانون قاصر في مواجهتها، ملاحظاً أنّ الخطأ وارد في كلّ لحظة وأنّ العديد من الضحايا في تونس فقدوا حياتهم أو أصيبوا بتشوّهات أو إعاقات دائمة بسبب أخطاء طبية، غير أنّه يجزم أنّ كلّ من يدلي بأرقام بشأنها غير صادق، في غياب إحصائيات رسمية دقيقة، وهو ما يستدعي في نظره تضافر الجهود لمحاصرة هذه الظاهرة. ويبيّن أنّ من أهداف الجمعية التي يرأسها والحاصلة على التأشير القانوني في ماي 2012:

- تعريف المواطن بمفهوم الأخطاء والهفوات الطبية ومضاعفات التدخل الطبي.
- التّعريف بالشروط الأساسية للحكم على الخطأ الطبي.
- النظر في مشاكل المتضررين من الأخطاء الطبية واقتراح الحلول القانونية لها، مع توجيههم لتتوفّر لهم الاستشارات الطبية سواء عند التشكي للإدارة أو للقضاء.
- تنظيم ملتقيات تهدف إلى تحسيس الإطار الطبي وشبه الطبي بخطورة الأخطاء الطبية.



# عن «الإسلام السياسي» ومآلاته

1- في خضمّ الأحداث المتلاحقة بوتيرة غير مسبوقه في عموم أقطار العالم العربي تطلعننا دراسات مختلفة عن «الإسلام السياسي» وإلى ما سيؤول إليه في المستقبل القريب ومفاعيل هذه المآلات على المشهد السياسي العربي العام والقطري الخاص. من هذا التنوع اللافت والمتزايد يمكننا الوقوف عند عينة دالة.

يعتبر «خليل العناني» أستاذ العلوم السياسية في جامعة «جونز هوبكنز» الأمريكية، أن سقوط جماعة «الإخوان المسلمين» في مصر يمثل نهاية حقبة يمكن أن نطلق عليها حقبة «الإسلاموية الأرتوذكسية» في تاريخ الحركات الإسلامية. على هذا يمكن أن يعني سقوط النموذج الكلاسيكي للحركات الإسلامية نهاية الأركان الثلاثة الأساسية التي قام عليها وهي: الإيديولوجية المحافظة والتنظيم الصارم والقيادة المركزية الجامدة. تشخيص المشهد السياسي منظورا إليه من جهة «الإسلام السياسي» الإخواني في مصر لا يريد أن يقتصر على النموذج المصري بقدر ما يرمي إلى أن يقدم تقييما شاملا للتجارب العاملة في عموم الأقطار العربية منذ عقود من أجل إقامة «مشروع إسلامي مميز». هو تقييم ينحو إلى الإطلاق وإلى القول بفشل العاملين ضمن نموذج للحراك التغييري القائم على اعتبار أن الإسلام «دين ودولة» وأنه يمتلك نظرية للسلطة السياسية وأنه لذلك الأقدر على تعبئة الجماهير الواسعة من أجل إقامة نظام سياسي للحكم.

2- بالمقابل ينحو الكاتب والباحث السوداني عبد الوهاب الأفندي عند قراءة وضع الإسلام السياسي في كل من مصر وتونس منحي مغايرا. هو لا يعتبر أن أوضاع الإسلاميين تتماثل في كافة الأقطار العربية مضيافا أن مسارات كل تجربة ستكون مختلفة تبعا لذلك. يصرح بهذا قائلا في خصوص الوضع التونسي: «لقد تصرف الشيخ الغنوشي بحكمة وعقلانية بعد أن تعرضت النهضة لابتزاز مفضوح من الفئات التي رفضها الشعب، فسعت كما كان الأمر في سوريا لتمزيق البلاد وتدميرها نكاية في النهضة. ولكن الحركة اتبعت حكمة صاحبة سليمان التي رضيت تسليم طفلها إلى من ادعته كذبا حرصا عليه. وأذكر بأنني كنت قد تقدمت بنصيحة مماثلة لإخوان مصر على صفحات «القدس العربي»، راجيا منهم أن يخضعوا لابتزاز خصومهم حرصا على مصر.

3- من جهة ثالثة نقرأ للمفكر والاقتصادي «سمير أمين» مقاربة حريّة بالاهتمام إذ يعتبر أن الإسلام السياسي يمكنه أن يخرج من هذه التجارب بقدر من النجاح إن هو وعى طبيعة التحديات المحلية والدولية وإن صاغ من خصوصياته الثقافية والاجتماعية الإجابات المطلوبة. يقول أمين «يقع في خطأ كبير من يعتقد أن ظهور حركات سياسية مرتبطة

بالإسلام هي ظاهرة مرتبطة بشعوب متخلفة ثقافيا وسياسيا على المسرح العالمي، وهي شعوب لا تستطيع أن تفهم سوى اللغة الظلمية التي تكاد ترتد لعصورها القديمة وحدها. هذا خطأ تنشره، على نطاق واسع، أدوات الاتصال المسيطرة، التبسيطية، والخطاب شبه العلمي للمركزية الأوروبية. وهو خطاب مبني على أن الغرب وحده هو القادر على اختراع الحداثة، بينما تنغلغ الشعوب الإسلامية في إطار «تقاليد» جامدة لا تسمح لها بفهم وتقدير حجم التغييرات الضرورية».

4- في اتجاه مغاير يقدم الباحث والكاتب اللبناني رضوان السيد قراءة لإيديولوجية «الإسلام السياسي» التي يعتبرها تركيبا بين «روح سلفية جديدة في جسد إخواني». صميم هذه الإيديولوجية اعتقاد بتوفر نظرية لنظام إسلامي كامل هو «سمت صارم في العقائد والشعائر والعبادات واللباس والعادات الاجتماعية يعتني بظواهر الدين وحرفياته تملوه رؤية الحاكمية، ويتفرع إلى أغصان عقائدية في النظام السياسي والاقتصاد والاجتماع وصولاً إلى أدق التفاصيل». خصوصية هذا النظام الكامل هو حرصه على الانفصال عن نظام العالم، وعن نظام الدولة الوطنية المتفرع عنه وقاعدته تطبيق الشريعة».

عن أسباب الافتتان بالدولة الدينية في العقود الثلاثة الأخيرة، يرجع رضوان السيد إلى الفشل الذريع الذي عانت منه الدولة الوطنية العربية، خاصة في الأنظمة العسكرية والأمنية وفي صون المصالح الخاصة والعامة والكرامة الوطنية. ذلك أحدث لدى الجمهور تطلعات للاستبدال بالدولة الوطنية الفاشلة في زمن القتل والطائفيات والهزائم أمام إسرائيل دولة دينية بحثوا عنها في إيران وأفغانستان اعتقادا منهم بأن الإصلاح السياسي ينبغي أن يتقدم على إصلاح الشأن الديني لأن الأول قادر على جعل الثاني ممكنا وهو أحد العناصر الصميمية لمشروع «الإسلام السياسي».

5- ما ينبغي التأكيد عليه هو أن القاسم المشترك لهذه الطروحات ولغيرها الكثير، هو اعتبار «الإسلام السياسي» ظاهرة سياسية بامتياز مسوغاتها تاريخية حديثة. أما عن الجدل والصراع الدائر بين الإسلاميين وبين مخالفهم فمرده إشكالية مركبة من علاقات بين مكونات ثلاثة هي: طبيعة الدولة وخصوصية العمل السياسي والمواطنة. بذلك يتبين أن عموم هذه الطروحات لا صلة لها في تحليلها وتحديد مواقفها بالاعتبار الديني الذي تعتمده حركات الإسلام السياسي. ما يثبت هذا المعنى أن المرجعية الإسلامية الجامعة لهؤلاء لم تمنع من الانقسام والافتراق في مستوى الزهانات والسياسات والمناهج المتبعة قصد تحقيق

الأهداف المرسومة. الأحداث المحلية والإقليمية تبيّن أن الانتساب إلى الإسلام أساساً ومرجعياً والاشتراك في بعض القيم والأفكار لم يحل دون الاختلاف والتنوع بل والتنازع.

مع كل هذا فإن هذه الطروحات التي تتعاطى مع الظاهرة الإسلامية على أنها في منتهىها معطى تاريخي وتعبير اجتماعي-سياسي لا يختلف عن غيره، عجزت عن حسم الجدل المتصل بإشكالية العلاقة بين الدين والدولة. لقد تواصل النزاع في حلقة مفرغة وحادثة دون أن يحقق تجاوزا نوعيا يذكر في المستويات الفكرية - الثقافية والمؤسسية- الاجتماعية.

السؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا يستمر هذا الجدل والصراع بين الإسلاميين والعلمانيين في أكثر من موقع عربي وخاصة في تونس؟ ما هي خلفية هذا التدابر الذي لم تفلح الجهود المتضاربة للتخفيف من حدته والتوجه إلى تأسيس حقيقي للتعايش السلمي بين الفاعلين المختلفي المشارب؟

6- للإجابة يبرز عائقان أساسيان أحدهما هيكل موروث من إعاقات الأنظمة التسلطية التي سادت في الدولة التحديثية ما بعد الاستعمارية والثاني إيديولوجي قائم على التمرکز الثقافي على الذات حيث لا يرى معنى لأي حوار متكافئ مع الآخر الإسلامي.

خصوصية هذين العائنين أنهما مترابطان وأن الثاني مسكوت عنه رغم أنه وازن وأنه يجهض أي تفاعل ندي بين الفاعلين السياسيين وأي مسعى جدي لتجاوز العائق الأول الهيكلي.

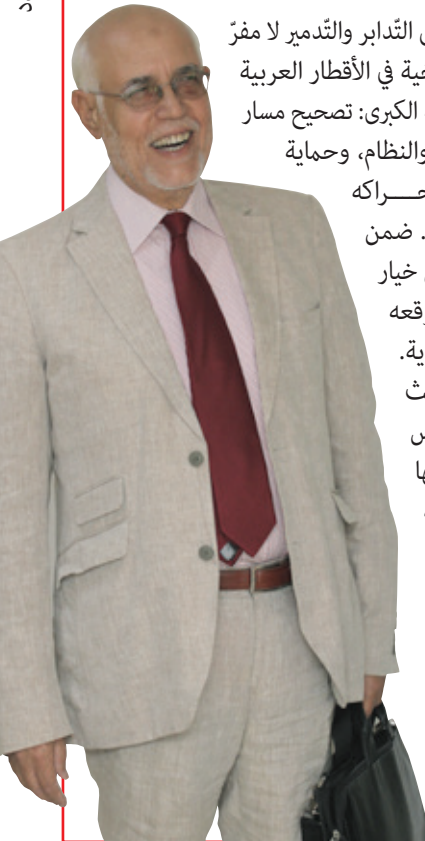
صميم الإشكال في العائق المسكوت عنه هو قناعة قسم هام من النخب العربية المثقفة والحاكمة من أن الخلاف مع الإسلام السياسي أساسه مرجعيته الدينية التي يصدر عنها. هو اعتقاد ناجم عن أن اندغام السياسي بالديني قد ركز تخلف مسلمي اليوم وحال دون دخولهم العصر وانخراطهم في حدائته خلافا لما فعلته بقية ثقافات العالم. خلاصة هذه القناعة صيغت فيما يُعرف بـ«الاستثناء الإسلامي». ما لا ينبغي الدهول عنه أن هذا التوجه تزداد مخاطره بظهور ما يعرف في الغرب بـ«الاستشراق الجذري» المختلف منهجياً عن الاستشراق السابق. لقد اهتم الاستشراق الكلاسيكي بالتراث حفظاً وتحقيقاً ونشراً خلافاً للـ«مراجعين» من المستشرقين الجدد «الجذريين» الذين لا يولون أهمية للتراث ونصومه إذ يشككون بصورة قطعياً في صدقيتها. الاعتماد على الواقع المعيش أهم في نظرهم من كل النصوص التي لا تمت بصلة إلى الحقائق. إنهم باعتمادهم مناهج تفكيكية، اجتماعية أو انتروبولوجية يعلنون عن نهاية الاستشراق القديم الذي يعتبرونه مخطئا في دراسة جذور الإسلام وتاريخه.

7- أقل مقولات هذا الاستشراق الجذري شراسة نجده عند «إرنست غيلنر» (E.Gellner) القائل بانتفاء إسلام واحد وأن الحضارة الإسلامية ليس لها حاضر أو مستقبل لافتقادها أية وحدة تقليدية معرفية أو رؤية ثقافية مميزة. باترشيا كرون (P.Crone) ومايكل كوك (M.Cook) يذهبان أبعد من ذلك إذ يرفضان صدقية القرآن مؤكدين أنه لم يكتمل إلا في نهاية القرن الثاني للهجرة/الثامن الميلادي. مؤدى هذه المقولات الداعمة للسياسات الاستعمارية الجديدة هو رفض إمكان وجود «إسلام معاصر» لأن طبيعته الدينية متشظية من أساسها فلا يتوقع منه سوى الانقسام والعنف والدمار.

أخطر ما في هذا التوجه، داخليا وخارجيا، هو انتفاء أي وعي بأهمية الاختلاف مع ما يصدر عن مرجعية إسلامية. إنه التمرکز الثقافي الذي صاغته شروط تاريخية فتعالى على بعده التاريخي، مختزلا أصوله ومقوماته في مجموعة من المفاهيم الإطلاقيه التي تتجاوز ذلك البعد إلى نوع من «اللاهوت» غير التاريخي.

إزاء هذا التمرکز الثقافي المصّر على التدابر والتدمير لا مفر لكل من يسعى لبناء كتلة تاريخية في الأقطار العربية من الانخراط في الرهانات الوطنية الكبرى: تصحيح مسار تجديد الوعي الإيجابي للدولة والنظام، وحماية مصالح المجتمع وتطلعاته وحراره

وترسيخ حرّية الأفراد وكرامتهم. ضمن هذا لا يبقى للإسلام السياسي من خيار سوى مدنية الدولة وتحديد موقعه الاجتماعي واختياراته الاقتصادية. فوق هذا وذاك يتوجب بعث المؤسسة الدينية الوطنية ليس باعتبارها سلطة ملزمة بل لكونها مرجعية مستقلة ذات مصداقية قائمة على العلم والتعلم ومصدر اجتهاد وتجديد. هي بذلك تضحي القوة المؤسسة التي ينتهي معها تطلع الشباب بوعي مفوت إلى الدولة الدينية الموهومة. ان.





ومن أجل الوصول إلى رفع هذا التحدي، كان خيار المجلس الوطني التأسيسي واضحا بالنسبة إلى ضمان حماية معززة للحرمة الجسدية للمرأة من خلال ما نص عليه الفصل 46 من الدستور التونسي بخصوص وجوب اتخاذ الدولة التدابير الكفيلة بالقضاء على العنف ضد المرأة في تونس.

وفي إطار تفعيل هذه الأحكام الدستورية تندرج المبادرة التشريعية للحكومة بخصوص مشروع القانون الأساسي المتعلق بالقضاء على العنف ضد المرأة الذي اعتمد على مقارنة شاملة في صياغته تركّز بالأساس على الوقاية والحماية من الأسباب التي تجعل المرأة ضحية العنف، إلى جانب تجريم ومعاقبة كل أشكال العنف ضد المرأة وضمن التعهد بالمرأة ضحية العنف.

### أوجه التجديد في مشروع القانون الأساسي

تتجلى أوجه التجديد في مشروع هذا القانون الأساسي على المستويات التالية:

#### 1 - التجديد على مستوى تشديد العقاب

لا تتركس المجلة الجزائية قاعدة عامة بالنسبة إلى تشديد العقاب في جرائم العنف ضد المرأة إلا في حالات قليلة على غرار العنف الزوجي المجرد، لذلك تم اعتماد مبدأ تشديد العقاب في كل الجرائم المتعلقة بالعنف الجسدي أو الجنسي كلما كان ضحية العنف طفل أو أحد الأصول أو أحد الفروع أو أحد الزوجين أو أحد المفارقين أو أحد الخطيبين أو كان للجاني سلطة على الضحية أو أستغل نفوذ وظيفه .

#### 2 - التجديد على مستوى ضمان عدم الإفلات من العقاب

ألغيت في مشروع هذا القانون الأساسي الفصول أو الأحكام القانونية التي تمنح الجاني من الإفلات من العقاب والمتمثلة في:

وكذلك الحال بالنسبة إلى الدراسة الميدانية حول العنف المبني على النوع الاجتماعي في الفضاء العام المنجزة انطلاقا من العينة نفسها من النساء خلال الفترة الممتدة من سنة 2011 إلى سنة 2015 من قبل مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة بالتعاون مع هيئة الأمم المتحدة للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة، والتي توصلت بدورها إلى أن :

**53%**  
من النساء في تونس قد تعرّضن إلى أحد أنواع العنف.

**78.1%**  
من النساء تعرّضن للعنف النفسي

**74.4%**  
من النساء تعرّضن للعنف الجنسي

**41.2%**  
من النساء تعرّضن للعنف الجسدي

فعلى الرغم من أن هذه الإحصائيات لا تعكس الحجم الحقيقي للعنف المسلط على النساء، وذلك بحكم امتناع بعضهن عن التصريح بتعرضهن للعنف أو تقديم شكاية في الغرض لعدة اعتبارات، منها الاجتماعية والعائلية، فإن ما تمّ رصده يُبين دون لُبس أن التحدي المطروح علينا جميعا يتمثل في كيفية التخفيض في عدد النساء ضحايا العنف بشتى أنواعه إلى أدنى النسب الممكنة والإحاطة بضحايا العنف.

• عدد النساء ضحايا في جرائم العنف الشديد لدى محاكم النواحي بلغ 10968 ضحية.  
• عدد النساء ضحايا في جرائم العنف الناجم عنها تشويه بالوجه لدى المحاكم الابتدائية بلغ 128.

وبدورها، أكدت الدراسات الميدانية المنجزة في تونس انتشار ظاهرة العنف ضد المرأة وفق ما انتهى إليه كل من المسح الميداني الذي أنجزه الديوان الوطني للأسرة والعمران البشري خلال سنة 2008، انطلاقا من عينة تمثيلية شملت 3873 امرأة ضمن الشريحة العمرية 18-64 سنة، والذي يبيّن أن :

47.6% من النساء في تونس تعرّضن لأحد أنواع العنف على الأقل مرة واحدة طيلة حياتهن.

32.9% من النساء تعرّضن لأحد أنواع العنف على الأقل مرة واحدة خلال الاثني عشر شهرا المنقضية.

**31.7%**  
من النساء تعرّضن للعنف الجسدي

**28.9%**  
من النساء تعرّضن للعنف النفسي

**15.7%**  
من النساء تعرّضن للعنف الجنسي

**7.1%**  
من النساء تعرّضن للعنف الاقتصادي



## العنف ضد المرأة إحصائيات وخيارات تشريعية

• عدد المحكوم عليهم في جرائم العنف الناجم عنها تشويه بالوجه، لدى المحاكم الابتدائية بلغ 141.  
• عدد المحكوم عليهم في جرائم استغلال جنسي للنساء لدى المحاكم الابتدائية بلغ 2183 .  
• عدد المحكوم عليهم في جرائم اغتصاب النساء بلغ 904.  
وبالنسبة إلى عدد النساء ضحايا العنف لنفس الفترة، فقد تمّ تسجيل:  
• النساء ضحايا في جرائم استغلال جنسي لدى المحاكم الابتدائية بلغ 2239 .  
• عدد النساء ضحايا في جرائم العنف الشديد المجرد لدى المحاكم الابتدائية بلغ 3690.

معينة مثل بقية الدول في العالم بظاهرة العنف ضد المرأة، وفي هذا الصدد تبيّن المؤشرات الإحصائية الرسمية القضائية للسنوات الخمس بداية من سنة 2008 إلى سنة 2013 أن :

• عدد الشكاوى الواردة على النيابة العمومية في مجال العنف الزوجي بلغ 28910.  
• عدد المحكوم عليهم في جرائم العنف الشديد المجرد ضد النساء لدى المحاكم الابتدائية بلغ 3810.  
• عدد المحكوم عليهم في جرائم العنف الشديد المجرد ضد النساء لدى محاكم النواحي بلغ 11245.

**تونس**



قاضية مكلفة بمهمة بديوان وزيرة المرأة والأسرة والطفولة



← الأحكام القانونية الواردة بالفصل 227 مكرّر من المجلة الجزائرية التي نصّت على إيقاف التبغات أو آثار المحاكمة عند زواج الجاني بالمجنني عليها عند ارتكاب سواء جريمة موقعة أنثى بدون عنف سنّها دون 15 سنة كاملة أو جريمة موقعة أنثى دون عنف سنّها فوق 15 سنة ودون 20 سنة كاملة.

• الفصل 239 مكرّر من المجلة الجزائرية الذي يترتب على زواج الجاني بالبنت التي فرّ بها إيقاف المحاكمة أو تنفيذ العقاب.

والهدف المنشود من هذا الإلغاء هو المحافظة على المصالح الفضلى للطفلة حسبما نصّ عليه الفصل 47 من الدستور، والتي تقتضي منع الزواج القسري للفتاة ضحية جريمة الفصلين 227 مكرّر و239 من المجلة الجزائرية، وذلك لفقدان شرط الرضا الصحيح الحرّ بالزواج من جانب الضحية التي تكون تحت تأثير الإكراه المعنوي المسلط عليها من قبل أسرتها والمجتمع نتيجة ممارسات ضارة تجيز هضم حقوق تلك الضحية لمصلحة من ارتكب جريمة نكراء ضدها.

### 3 - التجديد على مستوى تجريم الجرائم المستحدثة

تمّ في مشروع هذا القانون الأساسي تعديل وإضافة فصول جديدة إلى المجلة الجزائرية لسدّ الفراغ التشريعي وضمان عدم الإفلات من العقاب والمتمثلة في:

- تعريف جريمة الاغتصاب ضمن الفصل 227 جديد من المجلة الجزائرية لتشمل الضحية الأثني والذكر على حدّ السواء كما هو مكرّر في القوانين المقارنة المنتهية والتي لا تميّز بين الجنسين في تجريم الاغتصاب عند ارتكابه ضد أحد الجنسين على حدّ السواء.
- تجريم تشغيل الأطفال كعملة منازل ضمن الفصل 18 علما وأنّ الفئة المعنية بالدرجة الأولى بعملة المنازل هي الفتيات. ويندرج تجريم تشغيل الأطفال كعملة منازل في إطار

توفير حماية أفضل لهؤلاء وخاصة الفتيات منهم من العمل في ظروف قاسية وشاقة التي تتسم بها الأعمال المنزلية، إلى جانب وقاية الأطفال من إمكانية التعرّض إلى الاعتداءات الجنسية والتحرّش الجنسي بمناسبة عملهم بالمنازل باعتبارها فضاءات مغلقة في ظلّ غياب المراقبة المستمرة لظروف العمل كما هو الشأن بالنسبة إلى العمل في الفضاءات المفتوحة الأخرى .

• تجريم التمييز في الأجر عن عمل متساوي القيمة على أساس الجنس ضمن الفصل 17، وذلك لأنّ الاتفاقيات الدولية تمنع التمييز في الأجر بين الجنسين إزاء عمل متعادل القيمة باعتباره من بين أشكال العنف الاقتصادي، وذلك على غرار اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضدّ المرأة والاتفاقية رقم 100 الخاصة بمساواة العمال والعاملات في الأجر لدى تساوي قيمة العمل. وفي تونس تعاني المرأة بصفة عامة في القطاع الخاص من التمييز في الأجر وخاصة في المجال الفلاحي أمام غياب نصّ جزائي يعاقب التمييز في الأجر على أساس الجنس وذلك لأنّ مجلة الشغل تعاقب على عدم دفع الأجر الأدنى المضمون الصناعي أو الفلاحي فحسب.

• تجريم مضايقة المرأة في مكان عمومي، بكل فعل أو قول أو إشارة من شأنها أن تنال من كرامتها أو اعتبارها أو تخدش هيئتها في الفصل 16 باعتبارها جريمة خاصة وذلك لضمان حقها في ولوج الفضاء العام دون تعرّضها إلى مضايقة نظرا لأنّ الفصل 226 مكرّر المتعلق بجريمة

التحرّش الجنسي هو فصل عام لا يأخذ بعين الاعتبار البعد النوعي الاجتماعي في التجريم كما يستوجب توفر شرط الغاية والمتمثل في حمل الضحية على الاستجابة لرغبات جنسية بينما جريمة الفصل 16 لا تشترط ذلك لقيامها. كما أنّ بعض القوانين المقارنة تنصّ على مثل هذه الأحكام على غرار القانون الجزائري الجزائري في الفصل 333 مكرّر 2 المضاف بموجب القانون رقم 15-19 مؤرخ في 30 ديسمبر 2015.

### 4 - التجديد على مستوى تكريس قرارات الحماية

ينحصر دور القضاء في إثارة الدعوى العمومية والمحاكمة في صورة ارتكاب أي جريمة عنف ضد المرأة، بينما تكون المرأة ضحية العنف في حاجة إلى حماية قضائية لمنع مرتكب العنف من الاتصال بها لضمان حرمتها الجسدية من إمكانية التعرّض مرة أخرى للعنف.

وقد تفادى مشروع هذا القانون الأساسي هذه الثغرة التشريعية من خلال تمكين قاضي الأسرة في إطار قرار الحماية من اتخاذ عدة تدابير من شأنها حماية المرأة ضحية العنف وذلك على غرار منع مرتكب العنف من الاتصال بالضحية أو أطفالها في المسكن العائلي أو في مكان العمل أو في مكان الدراسة أو في مركز الإيواء أو في أي مكان يمكن أن يوجدوا فيه أو من إبعاده من المسكن العائلي في حالات الخطر الملم على الضحية أو على أطفالها المقيمين معها أو غير ذلك من التدابير الأخرى كما هو مكرّر في القوانين المقارنة المتطورة.

### المواقف المسجلة من مشروع القانون الأساسي

يحظى مشروع القانون الأساسي باهتمام وطني ودولي على حدّ السواء مع اختلاف في المواقف المسجلة في شأنه.

### 1 - المواقف المسجلة على المستوى الوطني

تتجه جل المواقف المسجلة نحو مناصرة مشروع القانون الأساسي المتعلق بالقضاء على العنف ضدّ المرأة مما يستدعي تضافر جهود الجميع لدعم هذا المشروع بهدف التمهيد لحصول أوسع ما يمكن من توافق حوله على مستوى الرأي العام والأحزاب السياسية



### 2 - المواقف المسجلة على المستوى الدولي

تواكب المنظمات الدولية على غرار الاتحاد الأوروبي ومجلس أوروبا ومختلف الهيئات التابعة لمنظمة الأمم المتحدة المختصة في مجال المرأة وشركاء تونس من مختلف الدول الصديقة صدور هذا القانون الأساسي المتعلق بالقضاء على العنف ضدّ المرأة الذي من شأنه أن يعزّز مكانة تونس في المحافل الدولية بالنسبة إلى التزامها الطوعي بتعهداتها في مجال القضاء على العنف ضدّ المرأة.

وفي هذا الصدد، تولّت الجمهورية الجزائرية بموجب القانون 19-15 المؤرخ في 30 ديسمبر 2015 تنقيح قانون العقوبات في اتجاه تكريس حماية أفضل للمرأة من العنف، كما أنّ البرلمان المغربي هو الآن بصدد مناقشة قانون رقم 103-13 المتعلق بمحاربة العنف ضدّ المرأة. والصرورة التاريخية تجعلنا على يقين من أنّ مجلس نواب الشعب سيمضي قدما نحو انتهاج نفس السياسة التشريعية الداعمة لحقوق المرأة منذ الاستقلال، وذلك من خلال المصادقة على مشروع هذا القانون الأساسي المستجيب إلى المعايير الدولية في هذا المجال. س.د.



# موقعنا قوتنا... وخصارتنا بوصولتنا

لا يمكن

أن نُصدّق أن بلدا مثل تونس بموقعه الجيوستراتيجي والثروات الطبيعية التي يحضنها، وإن كانت متوسطة، وحجم سكانه المحدود، غير قادر على تأمين مستوى عيش متوسط لسكانه. تعالوا نجمع الميزات التي تتّصف بها تونس لزي إمكانات التنمية المتاحة لنا.

**أولا** موقعنا قوتنا. فعلى مرّ الأحقاب شكّلت الإطالة على حوضي المتوسط الشرقي والغربي هبة من الزمن وضعت تونس في مرتبة الصنوا لروما. وهذا الموقع الفريد يُصرف اقتصاديا بما يجعل بلادنا مركزا إقليميا للخدمات، أسوة بموقع بلجيكا في أوروبا، وهي التي لا تختلف عتّا كثيرا في عدد السكّان وحجم الثروات. وإذا كانت السبعينات قد مكنتنا من توظيف موقعنا، مع الفجوة في الرواتب بين جنوب المتوسط وشماله، لاستقطاب الصناعات المكتملة للنسيج الصناعي الأوروبي. كان توافر الكفاءات التقنية بأجور أقلّ من أوروبا إحدى نقاط القوة التي منحها ثلاثة عقود متتالية من النمو، إلى

أن فُتحت أبواب سور الصين العظيم ليلتهم التّنين غالبية المحاضن الصناعية الشّبيهة بتونس. واليوم انتهت تلك المرحلة، وعلينا أن نوجد البديل.

من ميزات موقعنا أيضا أننا نقع بين بلدين ينعمان بموارد طبيعية كبيرة، وهو ما يُعزّز دورنا القائم على إسداء الخدمات المصرفية والسياحية والتجارية. لكن ذلك الموقع يمكن أن يتحوّل أحيانا إلى عنصر سلبي، عندما يُصبح الجوار الجغرافي مصدرا للتهديدات الأمنية والاختراقات الإرهابية. كما أنّ تعرّض الجيران إلى صعوبات اقتصادية ينعكس سريعا على صحة اقتصادنا، ومن أمثلة ذلك تراجع مداخيل الجزائر من المحروقات، ما انعكس سلبا على صادراتنا إليها وفي حجم التدفّق السياحي منها.

**ثانيا** بهذا المعنى نحتاج إلى إعادة النظر في كيفية استفادتنا من ميزات الموقع، وبخاصة في ضوء الاتّجاه نحو التفاوض مع الاتّحاد

الأوروبي، للتوصّل إلى اتفاق شراكة جديد يُعرف باسم ALECA سيكون، إذا ما تمّ فعلا، مصيريا للأجيال المقبلة، لأنه سيفتح السوق الوطنية أمام تدفّق المنتجات الزراعيّة والخدمات والاستثمارات من أوروبا (ومن سواها)، المُتفوّقة علينا في كل المجالات. في الماضي كانت ميزتنا المقارنة، قياسا على البلدان المماثلة لنا، متمثلة أساسا في الكفاءات البشرية ذات التكوين الجيد والكلفة المتواضعة. غير أنّ هذا العنصر تلاشى نتيجة لسببين أولهما التدهور الكبير لمستوى الخريجين جرّاء أزمة التعليم، وثانيهما ارتفاع مستوى الأجور عندنا. وهذا ما ينبغي أن يحفزنا على استنباط ميزات بديلة تضمن لنا موقعا مُتميزا في محيطنا الجغرافي، على غرار ما فعلت بلدان جنوب شرق آسيا وتركيا.

**ثالثا** ليس الموقع الاستراتيجي مصدر القوة الوحيد، فعلى الرّغم من حجمنا الصغير لدينا مصادر طبيعية متنوّعة ليس أقلّها الفسفاط والتّفط والغاز. وقد كانت تونس عضوا في منظمة الدول العربية المُصدرة للتّفط في النّصف الثاني من ثمانينات القرن الماضي، إلا أنّنا استهلكنا على ما يبدو المصادر النفطية التقليدية المؤكّدة، ولم يتبق سوى الغاز الصّخري بما يُثيره من جدل حول انعكاساته البيئية الوخيمة.

لكنّ الوجه الآخر للعملة يشير إلى أنّنا مُقّمرون في البحث والاستكشاف، فقد كنا نستكشف في الماضي ما بين 12 و15 بئرا في المتوسط سنويا، وتُطور ما بين 10 و12 بئرا. أما في السنة المنقضية فلم نحفر سوى بئر واحدة وحققنا اكتشافا واحدا، وهذا الوضع يبعث لنا بمؤشّرات حمراء اللّون، مثلما أقرّت بذلك وزيرة المناجم والطاقة والطاقات المتجدّدة في تصريحات صحفية. وهذا الوضع يتطلّب تطوير دور «المؤسسة الوطنية للأنشطة النفطية» ETAP التي لا ينبغي أن تقتصر على مرافقة الشركات الأجنبية الفائزة برخص التفتيش والاستكشاف ومراقبتها، وإنّما أن تكون هي الدّراع الأساسية لأعمال البحث والتنقيب والاستغلال متى ما توفّرت الوسائل لذلك.

ساهم تعرّث الإصلاحات الاقتصادية والاستمرار في تأجيلها في تراجع مداخيل الدولة، بالرّغم من إقرار الجميع بأنّ أعباء الإصلاح تزيد يوما بعد يوم. كما أنّ قلّة التحكّم في الاستيراد والقصور في السيطرة على الاختلالات المالية الكبرى لعبا دورا كبيرا في تزايد العجز الذي بتنا نسُدّه بمزيد من الاقتراض. هل من المنطقي أن تضخّ الدولة

800 مليون دينار في 2015 لإعادة رسملة البنوك العمومية العاجزة، والتي مازالت تواجه العجز إلى اليوم؟ هل من المقبول أن ترضخ المجموعة الوطنية لبعض الأصوات الديمغوجية بدعوى المحافظة على القطاع العام، بما يؤدّي إلى التملّص من إعادة الهيكلة الشاملة، وهي الكفيلة بوضع حد لهذا النزيف؟ أيعقل أن تستمر الدولة في تسيير البنوك وشركات التأمين ومصانع الإسمنت والوحدات الإنتاجية مع ما ينجرّ عن ذلك من تضخّم في أعداد الموظفين وقلّة الجدوى؟ يحتاج التونسي اليوم إلى رؤية جديدة تبدأ من تغيير نظرتنا إلى نفسه وإلى موقعه في التاريخ والجغرافيا، بما يجعله يؤمن بكونه حامل رسالة مُستوحاة من عمق ثقافته وخصوبة حضارته، مع ضرورة التّطهّر من التّواكل والعادات السيئة التي شوّهت بناء الشخصية التّونسية. ر.خ.





# السيد سعد بن ناصر الحميدي

سفير دولة قطر في تونس

## قطر أول مستثمر عربي وثاني مستثمر عربي على مستوى العالم في تونس

آخر وعلاقتنا متميزة مع الجميع ومن هذه العلاقات ما هو قديم ومنها ما هو جديد. وقد كنت في الفترة الماضية أدت زيارة إلى بعض الأحزاب وسأزور أحزابا أخرى في الفترة القادمة.

### الاستثمار في تونس

تعهدت دولة قطر خلال المنتدى الدولي للاستثمار «تونس 2020» بمنح تونس تمويلا بقيمة مليار و250 مليون دولار. ما هو مآل هذا القرار اليوم؟ وكيف سيكون شكل تلك التمويلات؟

• في البداية لا بد من التذكير أن هذا القرار بتوجيهه مليار و250 مليون دولار إلى تونس ليس معزولا، بل جاء بعد وفاء قطر بتعهدات كثيرة سابقة على رأسها ما قام به صندوق الصداقة خلال السنوات الماضية من خلال تشغيل آلاف الشباب التونسيين الذين نجحوا في بحث مشاريعهم الخاصة، وهذا ما ينسحب على المبلغ الذي أعلن عنه حضرة صاحب السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير البلاد - حفظه الله - خلال الندوة الدولية للاستثمار «تونس 2020» حيث سيتابع فريق عمل مشترك بين الجانبين التونسي والقطري طريقة توجيه هذا المبلغ. لكن ما أستطيع الكشف عنه حاليا هو أنه لا تراجع من طرف دولة قطر عن كل الاتفاقات التي حصلت بين الجانبين.

تحتل قطر مركزا متميزا ضمن الدول الداعمة لتونس وهي الأولى في قائمة الدول العربية المستثمرة في تونس. كما تستقطب عددا هاما من الكفاءات التونسية في عدة مجالات إذ يزيد عدد المقيمين في قطر الـ 20 ألفا. وفي هذا اللقاء مع سعادة سفير قطر في تونس السيد سعد بن ناصر الحميدي نقوم بعرض مجالات الدعم تلك وتطور العلاقات بين البلدين في الميادين التي تهتم خاصة الاقتصاد والمجتمع التونسيين.

### علاقتنا متميزة مع كل الأحزاب

هل صحيح أن قطر تدعم بصورة خاصة حزبا سياسيا معينًا. كيف تردون؟

• أؤكد أن علاقتنا مع أشقائنا في تونس قوية جدًا وكل ما ينشر في بعض وسائل الإعلام مما يسيء إلى دولة قطر عار عن الصحة وكنا نتمنى عليها الاستفسار عن مدى صحة تلك الأخبار وسنكون على استعداد للإجابة عن تساؤلاتها بكل شفافية ونقدم المعلومات الصحيحة. نحن لا نبخل بأي جهد نبذله لمصلحة هذا البلد العزيز علينا تونس وسنظل داعمين لأشقائنا في هذا البلد مهما قيل فنحن نعرف تقدير الشعب التونسي لقطر وهو مثل تقديرتنا نحن لتونس.

ومن بين ما يقال إن قطر تدعم حزبا معينًا دون غيره وأغتنم هذه الفرصة لأؤكد أن ما يقال غير صحيح فنحن ننظر إلى مصلحة تونس أولا بغض النظر عن الأحزاب ولا نفضل حزبا عن

### سفير جديد وأولويات

لقد شغلتم هذا المنصب لمدة 8 سنوات قبل تعيينكم مديرا لمكتب وزير الخارجية القطري سنة 2014. هل عدتم اليوم إلى تونس لتحقيق أهداف جديدة في العلاقات التونسية القطرية؟ وما هي أولوياتكم في تونس في الفترة القادمة؟

• في رأيي لا توجد في العلاقات التونسية القطرية أهداف جديدة وقديمة، بل هناك علاقات تاريخية تقويها الروابط الدينية والحضارية والقومية وجب علينا تدعيمها دائما بكل السبل المتاحة. ونحن هنا في تونس لاستكمال هذه المسيرة التي نجح كل السفراء السابقين في توطيدها واعدت للسير على نفس المسار. وأنا أؤكد على أن الأولوية المطلقة للدبلوماسية القطرية هي مواصلة الوقوف إلى جانب الإخوة في تونس بكل الوسائل المتاحة خصوصا من الناحية الاقتصادية والتنموية.







← يشهد التعاون التونسي القطري تطورا مستمرا وتنوعا شمل عديد المجالات، فما هو حجم الاستثمارات القطرية في تونس حسب القطاعات؟ وما هو مآل المشاريع الكبرى التي تم الإعلان عنها؟

• يمكنني القول إن الأرقام تتحدث عن حجم العلاقة وعن الحضور القطري فنحن الآن أول مستثمر عربي في تونس وثاني مستثمر على مستوى العالم . فتواجد دولة قطر واسع في تونس على مستوى الاقتصاد والتنمية والعمل الخيري الذي قدم خدمات عديدة نحن فخورون بتقديمها لأشقائنا في تونس الذين نعتبرهم إخوة أعماء.

لقد تم بعد الثورة توجيه 79 مليون دولار كهبة ساهمت في تشغيل آلاف الشباب من حاملي الشهادات العليا، زيادة على نشاط جمعيات قطر الخيرية ومؤسسة «راف» بالإضافة إلى استثمارات قطر في قطاع الاتصالات من خلال شركة أوريدو والعمل البنكي الذي يقوم به بنك قطر الوطني في تونس والذي يتوسع بشكل

مطرد ويساهم في تشغيل اليد العاملة التونسية وهناك مشاريع أخرى تتقدم فيها الأشغال بشكل حثيث مثل مشروع منتجع توزر للديار القطرية الذي سيكون جاهزا في سنة 2018 ومشروع المساكن الاجتماعية في السيجومي لإنجاز 810 شقق ستكون جاهزة خلال شهر أوت 2017 وهناك مشاريع قيد الدراسة مثل المشروع السياحي الضخم الذي تعتمده مجموعة ماجدة القطرية إنجازه في رواد وينتظر أن يكون جاهزا في سنة 2020، ونحن نؤكد دائما على أننا مستعدون للاستثمار في تونس طالما كانت هناك فرص متاحة في كل المجالات.

**كيف تقيّمون بالأرقام أداء صندوق الصداقة القطري التونسي بعد عامين من إحداثه؟**

• لقد أنجز صندوق الصداقة أكثر من 2500 مشروع وهو ما مكن من تشغيل ما يقارب 30 ألف شاب بشكل مباشر وغير مباشر. وسيستمر عمل الصندوق تحت مظلة صندوق قطر للتنمية بما يعني استمرار الشراكات القيمة التي أنجزت

خلال السنتين الماضيتين ونحن نتطلع إلى تحقيق نتائج مهمة جدا في هذا الإطار.

### الدّين القطري

أجرت الحكومة التونسية ممثلة في شخص وزيرة المالية ومحافظ البنك المركزي مفاوضات مع الحكومة القطرية في الفترة الماضية بهدف تأجيل تسديد قرض 500 مليون دولار ووديعة 500 مليون دولار أيضا قدمتهما قطر لتونس سنتي 2012 و2013 ومن المفروض أن يبدأ السداد سنة 2017. هل وقع الاتفاق على التأجيل؟ وكيف سيتمّ السداد؟

• في الحقيقة وافقت الحكومة القطرية منذ مدة على تأجيل السداد وتمّ اعتماد ذلك في الميزانية الحالية للجمهورية التونسية وأعتقد أنه ستكون هناك أخبار طيبة بخصوص هذه المبالغ ، وأنا على ثقة بأن الجانب القطري سيتصرف بما تمليه الروابط العميقة التي تجمع البلدين .

### التونسيون والعقود الوهمية في قطر

رغم تطوّر استقطاب الكفاءات التونسية للعمل في قطر، إلا أن وضعية الذين تمّ التّغريب بهم بعقود وهمية وهم اليوم عاطلون عن العمل في قطر لا تزال تنتظر الحل. فأين وصلت مجهودات السلطات القطرية لتسوية تلك الوضعيات؟

• دعنا في البداية نضع الأمر في إطاره الصحيح وهو أن هناك المئات من الشباب تعرّضوا لعمليات تحيّل من قبل مكاتب تشغيل منتصبة في تونس تمكّنهم من الحصول على التأشيرة للسفر إلى قطر مقابل مبالغ مالية هامة تتراوح بين 4 و5 آلاف دينار ليجدوا أنفسهم عاطلين عن العمل باعتبار

عدم تحصلهم على عقود شغل وعدم مرورهم بالمسالك القانونية . وهو أمر على السلطات التونسية التصدي له من خلال تتبع الشركات التي تقوم ببيع تلك التأشيرات. ورغم ذلك فإن السلطات القطرية تحاول حلّ الإشكالات الخاصة بالعالقين وفق القانون وسوق الشغل المحلي.

### التبادل التجاري

التبادل التجاري بين تونس وقطر، رغم تطوره في السنوات الأخيرة، لا يزال محتشما، فما هي الأسباب التي تعطل تنمية هذا التبادل؟ وهل هناك مساع لدفعه في المستقبل؟

• لقد عملنا طوال السنوات الماضية على تدعيم كل الأطر الممكنة وفتح كل مجالات التعاون بين البلدين ومن ذلك مجال التبادل التجاري وقمنا بخطوات مهمة أبرزها فتح مصنع لزيت الزيتون التونسي بالدوحة لتدعيم توريد زيت الزيتون التونسي إلى الدوحة وكل منطقة الخليج . ونحن عازمون على كسر كل الحواجز التي تعطل هذا المجال ونعول في ذلك على الإرادة المشتركة مع الأخوة التونسيين.

### الشيخة موزة في تونس

ما علاقة زيارة الشيخة موزة المسند زوجة أمير دولة قطر السابق إلى تونس باقتناء قصر بن علي؟

• لا علاقة لزيارة الشيخة موزة إلى تونس في منتصف هذا الشهر والتي كانت بدعوة رسمية من السيد رئيس الحكومة التونسية بما يشاع حول قصر بن علي، إذ لا علاقة لدولة قطر بذلك كما أنه ليس هناك أية نية لاقتناء القصر . وفي الواقع تهدف زيارة الشيخة موزة إلى تفقّد المشاريع التي دعمها فرع مؤسسة « صلتك » في تونس ومتابعتها وهي تابعة لمؤسسة قطر التي تشرف عليها الشيخة موزة. وينتظر إمضاء اتفاقيات جديدة لمشاريع تنموية بين الحكومة التونسية ومؤسسة قطر بمناسبة هذه الزيارة. 

حاوره خالد الشابي





# فندق La Cigale : الاستشفاء بمياه البحر، المنتجع الصحي

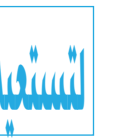


وقاعاته للياقة البدنية وقاعات الألعاب. بوسع الزائر أن يتنزه على شاطئ البحر أو في الغابة المجاورة، كما بوسع أن يحوّل وجهته إلى مرتفعات عين دراهم... بوسعه أيضا تذوّق أنواع السمك وقد أخرج للتوّ من البحر، والتلذذ بغلال البحر الشهية بشتّى أنواعها وأشكالها.. كل هذا النعيم متاح له تماما بينما لا تفصله عن تونس العاصمة أكثر من 150 كيلومترا.. تعالوا إذًا... الفرصة مؤاتية تماما كي تستجيبوا إلى أقصى مطالب النفس ومطالب البدن: إذكاء جذوتها وتوقدها. 🇹🇷

لأيد ماهرة... عملية تمسيد العضلات تمتد من أصابع الرّجل حتى أعلى الرأس، فتليّن وتنفّرج وتستعيد كل نضارتها وحيويتها... ستجد في غرف العلاج كما في الحمام العربي وفي حمام السونا (sauna) خير ملاذ. فيها تنطهر النفس، وينتعش الجسم، ما يقوّي مؤهلاتك البدنية بالشكل الذي ترضيه. مركب La Cigale Tabarka Thalasso والمنتجع الصحي SPA مرّكب فريد من نوعه... شأنه شأن الفندق - La Cigale Tabarka - بكل محتوياته: مطاعمه وصالوناته وغرفته وأسطحه ومساحه ومقهاه العربي

استشفاء يدخلك بلا مرّاء في حال من الحيوية والعنفوان... الاستشفاء بمياه الساخنة أو بمياه البحر يتيح لك ألوانا من التداوي والعلاج بما يؤمّن استرجاع قواك واستعادة نشاطك... يشدّ ترهّل أعضاء الجسم، يزهِف البدن ويرقّفه ويساعد على التخلص من سموم الجسم... يوفر المركز أحدث اختراعات التجهيزات وأنجع المستلزمات والمواد، ويؤمّن خدمات عالية الجودة تقدمها فرق عمل ذات مستوى راق من الكفاءة والجرفية... عليك بالانبساط ومسايرة النفس، فوضّ أمرك

كُلّ عنفوانك... أدخل في تجربة جديدة لا عهد لك بها... شدّ الرحال إلى الشمال التونسي حيث سحر الطبيعة الخلابة... طبقة تناديك فلا تستطيع ردّ النداء... فندق La Cigale Tabarka الفاخر فاتح لك ذراعيه... حيث مركز الاستشفاء بماء البحر والمنتجع الصحي SPA... هنا، يتملّك شعور بالراحة والانتعاش، يغمرك إحساس بالراحة والانشرح وطيب النفس، هنا، تستعيد كل قواك..



نزل La Cigale طبرقة، المنطقة السياحية المرجان، 8110، طبرقة، تونس.  
الهاتف: 216 70 019 000  
info@lacigaletabarka.com  
www.lacigalethalasso.com





## على مستوى التحرك

• الزيارات الملكية إلى الدول الإفريقية: في الخطاب الذي ألقاه أمام القمة الإفريقية الأخيرة التي تقررته خلالها عودة المغرب إلى الاتحاد الإفريقي قال الملك إنه قام منذ اعتلائه العرش سنة 1999 إلى تاريخ القمة بست وأربعين زيارة شملت خمسة وعشرين بلدا إفريقيا... وإذا أضفنا الزيارات التي قام بها بعد القمة إلى بعض البلدان الإفريقية فإن عدد الزيارات سيرتفع إلى خمسين زيارة أو يتجاوزها...

وقد شهدت سنة 2016 وحدها زيارة كل من رواندا وتنزانيا والسينغال وأثيوبيا ومدغشقر ونيجيريا الفيدرالية.

وتجدر الملاحظة أن جميع هذه الزيارات التي تشكل قاطرة التحركات المغربية على الساحة الإفريقية اقترنت بإبرام العديد من الاتفاقيات وبالالتفاق على جملة من المشاريع وبرامج العمل المشتركة، كما رافق بعضها تدشين أو إطلاق مشاريع تنمية بشرية وخدمات اجتماعية لها تأثير مباشر على حياة سكان الدول التي تمت زيارتها، وذلك بتمويل مغربي في إطار «الرؤية التضامنية المتكاملة التي تحكم علاقات المغرب بأشقائه في إفريقيا» ومن منطلق أن إفريقيا بالنسبة إليه «ليست هدفا وإنما هي التزام، من أجل المواطن الإفريقي، أينما كان».

• اللفتات الانسانية الملكية تجاه الأفرقة: لعل أبرز هذه اللفتات مبادرة الملك سنة 2014 ثم سنة 2016 بالإذن بتسوية أوضاع دفعتين من المهاجرين الأفرقة المقيمين في المغرب بصورة غير قانونية.

وقد شملت كل دفعة حوالي 25 ألف مهاجر. وقد أكد الملك في خطابه بمناسبة ذكرى ثورة الملك والشعب، أن مبادرته هذه تندرج في إطار سياسة المغرب التضامنية الحقيقية لاستقبال المهاجرين، من جنوب الصحراء وفق مقاربة إنسانية مندمجة تصون حقوقهم وتحفظ

الإعلام الملغاشية، بمناسبة زيارته لمذغشقر. وفي هذه النصوص الثلاثة وغيرها يؤكد الملك أنه يؤمن بأن «مصلحة المغرب من مصلحة إفريقيا، وأن مصيره لا يمكن أن يكون بدونها»... كما يؤكد أن إفريقيا بالنسبة إلى المغرب هي «أكثر من مجرد انتماء جغرافي، وارتباط تاريخي. فهي مشاعر صادقة من المحبة والتقدير، وروابط إنسانية وروحية عميقة، وعلاقات تعاون مثمر، وتضامن ملموس. إنها امتداده الطبيعي، وعمقه الاستراتيجي» ولذلك فإن ارتباطها بها «ارتباط متعدد الأبعاد، يجعله في قلبها، ويضعها في قلوب المغاربة».

أما عن منطلقات السياسة الإفريقية المغربية وأهدافها فيمكن تلخيصها في ثلاثة هي أولا ترسيخ الإيمان بأن إفريقيا رغم الأضرار الكبيرة التي خلفها الاستعمار «قادرة على النهوض بتنميتها، وعلى تغيير مصيرها بنفسها، بفضل ما لشعوبها من إرادة قوية، وطاقات بشرية وموارد طبيعية»، وثانيا التطلع إلى «إقامة نموذج للتعاون جنوب-جنوب قوي ومتضامن، بين بلدان القارة الإفريقية» وذلك من منطلق القناعة بأن «إفريقيا مطالبة اليوم بأن تضع ثقتها في إفريقيا»، وثالثا تجسيد التزام المغرب بمواصلة العمل على نصرته قضايا الشعوب الإفريقية وعلى تحقيق نهضة القارة...

وتأسيسا على ذلك فإن الملك يعتبر أنه «وإن كان من الطبيعي أن يستفيد المغرب من التعاون مع أشقائه في إفريقيا، فإنه يحرص دائما أن تكون المنفعة مشتركة»، ومعنى ذلك كما يؤكد باستمرار أن «المغرب يعطي دائما لشعوب قارته، ولا ينتظر أن يأخذ منها. والتزامه من أجل قضاياها وانشغالاتها، لم يكن يوما من أجل استغلال خيراتها، ومواردها الطبيعية، خلافا لما يسمى بالاستعمار الجديد».

وهكذا فإن المغرب لا يعتبر إفريقيا «سوقا لبيع وترويج المنتوجات المغربية، أو مجالا للربح السريع، وإنما هي فضاء للعمل المشترك، من أجل تنمية المنطقة، وخدمة المواطن الإفريقي».

مصاحبا باستثمارات كبرى في مجال العقار والبنوك والأدوية والزراعة والتأمينات، وهو ما يجعل المغرب منافسا قويا لتركيا والهند في القارة السمراء»...

ولأنني أعتقد أن المقاربة التي اعتمدها المغرب في تعزيز علاقاته مع القارة الإفريقية مقاربة متميزة، فقد أحببت أن أخصص لها هذه الإطالة، لا من أجل إطرانها، رغم أنها، في نظري، جديرة بالإطراء، وإنما من أجل إلقاء الضوء عليها عسى أن يجد أصحاب القرار عندنا فيها أو في بعض جوانبها ما يشحنهمهم، ويحفزهم على ترجمة حديثهم عن الاهتمام بالقارة الإفريقية إلى فعل ملموس...

وبداية، ينبغي أن نلاحظ أن أهم ميزة تميز المقاربة المغربية هي استنادها إلى رؤية متكاملة متماسكة العناصر بين الخطاب والتحرك والآليات المسخرة لتحقيق الأهداف المنشودة.

## على مستوى الخطاب

في إطار تمسك يمكن أن نصفه بـ«البيداغوجي» دأب العاهل المغربي الملك محمد السادس على شرح رؤيته لسياسة بلاده الإفريقية للشعب المغربي وللشعوب الإفريقية على حد سواء، من خلال ما يلقيه من خطابات ويدلي به من أحاديث لوسائل الإعلام.

وفي هذا الإطار، يمكن أن نتوقف عند ثلاثة نصوص أعتبرها «مفتاحية»، جاء أولها في 20 أوت 2016 في شكل خطاب وجهه الملك إلى الشعب المغربي بمناسبة الذكرى الـ63 لثورة الملك والشعب، وجاء ثانيها في 6 نوفمبر 2016 بمناسبة الذكرى الحادية والأربعين للمسيرة الخضراء، وهو أيضا عبارة عن خطاب ألقاه الملك، على غير العادة، من العاصمة السينغالية داكار...

أما ثالثها فهو عبارة عن حديث مطول أدلى به الملك في 26 نوفمبر 2016 لعدد من وسائل



## إطلالة على سياسة المغرب الإفريقية

فقد شهدت سنة 2016 العديد من الزيارات الملكية إلى بلدان القارة شرقا وغربا، وقد توجت هذه الزيارات بتوقيع أكثر من مائة اتفاقية، وفتحت أوراها كبرى، كان على رأسها مشروع أنبوب الغاز بين نيجيريا وأوروبا عبر المغرب، و«الفتوحات الخضراء» التي حققتها المكتبة الشريف للفسفاط الذي أصبح موجودا في 14 دولة إفريقية، ويحمل حلم الأمن الغذائي إلى القارة السمراء في إطار شراكات لصناعة الأسمدة محليا، وكل هذا كان

بالفعل

تقول الباحثة المغربية رجاء غانمي في وصف سنة 2016 إنها كانت «سنة سمراء»، وهي تعني بذلك أنها كانت سنة تكريس التوجه الإفريقي في سياسة المغرب الخارجية. ←



محمد بن إبراهيم





القمة السابعة والعشرين للاتحاد الإفريقي المنعقدة بالعاصمة الرواندية كيغالي: «إن الانخراط المكثف للفاعلين الاقتصاديين المغاربة، وحضورهم القوي في مجالات الأبنك والتأمين والنقل الجوي والاتصالات والسكن، يجعل من المغرب، في الوقت الحالي، أول مستثمر إفريقي في إفريقيا الغربية. وهو أيضا ثاني مستثمر في إفريقيا كلها. ولكن ليس لوقت طويل، لأنه عبّر عن إرادته القوية في أن يكون الأول». م.ح.

ولا شكّ عندي أن سرّ هذا النجاح يرجع، في جانب كبير منه، إلى مثابرة الملك على التواصل المستمر مع إفريقيا، وإلى تواتر خطابه التحريضي على التوجّه إليها، وعمله الدؤوب على إعداد العدة وتوفير الآليات اللازمة والقادرة على تجسيم الأهداف المرسومة...

ولذلك فإنه ليس عجيبا أن يتطلّع المغرب الى أن يكون المستثمر الإفريقي الأول في إفريقيا على غرار ما جاء في هذه الفقرة التي نقتطفها من الرسالة التي وجهها الملك إلى

لتكوين الأئمة المرشدين والمرشدين» الذي يستقبل العديد من الأفارقة لتكوينهم في المجال الديني، كما يندرج إحداه «المجلس الأعلى لمؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة». وبعد، فقد أكد الملك محمد السادس في الحديث الذي أدلى به إلى عدد من وسائل الإعلام الملغاشية، أن سياسة بلاده في إفريقيا «أثبتت نجاحها، وبدأت تعطي ثمارها، سواء على مستوى المواقف السياسية بشأن قضية وحدة المغرب الترابية، أو من خلال تعزيز حضور المملكة الاقتصادي، وتطوير علاقاتها مع مختلف دول القارة».

الرئيسية في التنمية البشرية والاجتماعية في القارة الإفريقية».

وتنشط هذه المؤسسة حاليا في سبع دول إفريقية هي السنغال ومالي وغينيا كوناكري وغينيا بيساو وكوت ديفوار والغابون ومدغشقر، حيث تقوم بدعم عدة مبادرات ترمي إلى النهوض بقطاعات الصحة والتربية والتنمية السوسيو-اقتصادية ومحاربة الفقر.

ومن الآليات التي يستند إليها أيضا صندوق المغرب للاستثمار (إثمار كابيتال) الذي يتولى الإسهام في تمويل العديد من المشاريع المشتركة بين المغرب والدول الإفريقية، وذلك إلى جانب بعض المجموعات البنكية التجارية على غرار «مجموعة التجاري - وفا بنك» ومجموعة «يوناييتد بنك فور أفريكا».

وبالتوازي مع ذلك، يعمل المغرب على الاستفادة من المؤسسات البنكية والمالية الدولية بإنشاء آليات تمويل مشتركة معها، وهو ما تمّ مثلا بين صندوق المغرب للاستثمار (إثمار كابيتال) وبين البنك العالمي حيث اتفق الجانبان على إحداث «صندوق البنية التحتية الإيكولوجية لإفريقيا» الذي يهدف إلى ضمان الانتقال نحو اقتصاد أخضر بفضل نموّ مدمج وفعال، يصدر نسبة قليلة من انبعاثات الغاز الدفيئة، ويمكّن من الولوج إلى طاقة نظيفة واستعمال فعال للفلاحة والموارد المائية.

ومن جانبه، يعمل العاهل المغربي على توفير علاقاته الجيدة ورصيد الثقة الذي يتمتع به عند دول الخليج في ضمان تمويل بعض المشاريع التي يتم الاتفاق على إنجازها مع بعض الدول الإفريقية.

هذا على الصعيد الاقتصادي والمالي، غير أن المغرب ومن منطلق أن الملك يحمل صفة أمير المؤمنين يولي في مقاربتة لعلاقاته مع الدول الإفريقية أهمية خاصة للبعد الديني، وفي هذا الإطار يندرج تأسيس «معهد محمد السادس

إنجاز مشاريع الكهرباء لفائدة السكان وتطوير أنشطة اقتصادية وصناعية هامة. ومن بين هذه المشاريع المشتركة الكبرى أيضا مشروع تطوير منصّة مدمجة من الطراز العالمي لإنتاج الأسمدة في أثيوبيا.

ووفقا لما جاء على لسان الرئيس المدير العام لـ«مجموعة المكتب الشريف للفسفاط»، فإن هذا المشروع الضخم سيتطلب استثمارا إجماليا بقيمة 3.7 مليار دولار، وسيتمّ إنجازه على مرحلتين الأولى باستثمار قدره 2.4 مليار دولار، وذلك بهدف إنتاج 2.5 مليون مليون طن من الأسمدة في السنة في أفق سنة 2020، وهو ما سيمكّن أثيوبيا من تأمين اكتفائها الذاتي من الأسمدة، مع إمكانية التصدير، والثانية باستثمار قدره 1.3 مليار دولار، وذلك في أفق سنة 2025 من أجل بلوغ قدرة إنتاج إجمالية بـ 3.8 مليون طن من الأسمدة سنويا، من أجل دعم نموّ الطلب المحلي.

ويلاحظ الرئيس المدير العام لـ«مجموعة المكتب الشريف للفسفاط» أن هذا المشروع يتوخّى الاستفادة على أكمل وجه من التكامل بين الموارد الطبيعية في البلدين، إذ سيوفر الجانب الأثيوبي حاجياته من البوتاسيوم والغاز، فيما سيوفر الجانب المغربي حاجياته من الحامض الفوسفوري.

أما ثالث هذه المشاريع المشتركة الكبرى فهو يتعلّق بالاتفاق على تسريع إنجاز الطريق السيار العابر لإفريقيا طنجة-لاغوس.

### على مستوى الآليات

يستند العاهل المغربي في تحركاته على صعيد القارة إلى جملة من الآليات التي تضطلع بدور أساسي في إنجاز ما يتقرّر خلال زيارته إلى الدول الإفريقية، ومن هذه الآليات نذكر خاصة «مؤسسة محمد السادس للتنمية المستدامة» التي قام بتأسيسها سنة 2008، في شكل «منظمة غير ربحية تتمثل مهمتها

كرامتهم، وقال إن هذه السياسة هي التي أهلت المغرب ليتولّى إلى جانب ألمانيا، الرئاسة المشتركة سنتي 2017 - 2018، للمنتدى العالمي للهجرة والتنمية، وأضاف «أن المغرب، الذي طالما رفض الطرق المعتمدة من طرف البعض، لمعالجة قضايا الهجرة والتي أثبتت فشلها، يعتزّ بما يقوم به في مجال استقبال المهاجرين وإدماجهم ولن يتراجع عن هذا النهج العملي والإنساني».

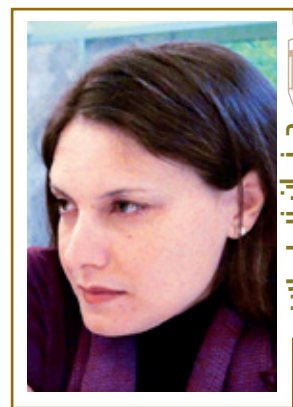
• العمل على تحويل الصحراء الغربية إلى جسر بين الجنوب والشمال: وذلك من خلال المشاريع التنموية الهامة التي تمّ إطلاقها فيها، والتي من شأنها أن تؤهلها «للقيام بدورها التاريخي كصلة وصل، ومحور للمبادلات بين المغرب وعمقه الإفريقي، وكذا مع دول الشمال.

\* توظيف التظاهرات الدولية التي يحتضنها المغرب في خدمة القارة الإفريقية: وقد تجلّى ذلك عند انعقاد مؤتمر «كوب 22» بمراكش، حيث عمل الملك «وعيا منه بأن إفريقيا من بين المناطق الأكثر تضررا من التغيرات المناخية» على جعل هذا المؤتمر «مؤتمرا من أجل إفريقيا». وقد حرص بنفس المناسبة على عقد قمة إفريقية، على هامش المؤتمر، بهدف بلورة رؤية موحدة، للدفاع عن مطالب القارة، خاصة فيما يتعلق بالتمويل ونقل التكنولوجيا.

• تحقيق التكامل والاندماج بين اقتصاديات الدول الإفريقية بإطلاق مجموعة من المشاريع المشتركة الكبرى: ومن أهم هذه المشاريع مشروع خط أنابيب الغاز الذي سيربط بين المغرب ونيجيريا مرورا بالعديد من بلدان غرب إفريقيا.

ومن شأن هذا المشروع الاقليمي المهيكلي الذي يتعلق بمد خط أنابيب غاز، ذي حمولة استراتيجية، والذي يمكن أن يرتبط بالسوق الأوروبية، أن يشجّع على انبثاق منطقة شمال - غرب افريقية مدمجة، فضلا عن تمكين المنطقة من تحقيق الاستقلالية الطاقية وتسريع وتيرة





حنان زهير

” في الحرب ضدّ داعش، المرأة هي المقاتلة في الصفوف الأولى، لكنها أيضا الضحية ووقود الحروب، فهي السببية التي يتم اغتصابها وبيعها، وهي الطفلة التي يتم تزويجها قسرا لمقاتلي الدولة الإسلامية، وهي الزوجة التي تم قتل زوجها أمام عينيها وهي الأم التي حرمت من أطفالها الذين جندهم التنظيم. كوني امرأة قادمة من بلد تحققت فيه مكاسب عدّة للنساء. لم أغفل عن وضعية النساء في العراق، خصوصا وأنّ قدومي إلى هذا البلد تزامن مع دخول داعش إليه. كنت شاهدة على كل البشاعات التي ارتكبتها تنظيم الدولة الإسلامية في حق النساء بشكل خاص، ثم بعد ذلك على ردة فعل البعض منهنّ وتحويلهن إلى مقاتلات للثأر لشرفهنّ المنتهك ولحماية أنفسهن بعد أن تخلى عنهن الرجال، ليصبح القتال سبيلا إلى التحرر من المجتمع الذكوري.“

## المرأة في الحرب ضدّ داعش التأرجح بين دور الضحية ودور المقاتلة







الأرض، وذلك في خرق خطير لأوامر مقاتلي التنظيم الذين سلبوا منهم كل ما يمتلكونه. بعد تحديد مكان الفتاة، كان يطلب من الوسيط استئجار منزل لإخفائها فيه وتوفير لباس شرعي لها وبطاقة هوية مزورة، ثم نقلها مع أهله في تاكسي للتنمويه، خارج المدينة التي تقع تحت سيطرة داعش وإيصالها إلى الحدود مع البشمركة الكردية ومن هناك يستلمها أهلها. هذه الطريقة مكنت من استرجاع حوالي 2800 مختطفة من مجموع 5000. وقد لعبت حكومة إقليم كردستان دورا كبيرا في عمليات الاسترجاع هذه.

عودة مجموعة من المختطفات الأيزيديات إلى مناطقهن في شمال كردستان لم يحل المشكلة، وإنما فتح الباب أمام صعوبات جديدة من قبيل ضرورة المعالجة النفسية للناجيات وإعادة تأهيلهن ومساعدتهن على الاندماج من جديد في مجتمعهن المحافظ. عملية لم تكن يسيرة، ←

اللواتي لم يبلغن بعد سن البلوغ، حيث تصل أثمانهن إلى 200 دولار للواحدة. كقصة تلك البنت الصغيرة ذات 12 سنة التي كان مالكيها الداعشي يضع لها منوماً في الحليب كل ليلة ويعتدي عليها جنسياً لتصحو مضرحة بدمائها. هذه البنت وبعد فرارها من داعش وعودتها إلى أهلها بقيت لمدة شهرين صامته دون أن تنطق بأية كلمة، قبل أن تتلقى العلاج والمساعدة النفسية من قبل بعض المنظمات.

عملية فرار هذه الفتيات لم تكن سهلة. وكان لابد من التنسيق بين أهاليهن وبين وسطاء قريبين من القبائل العربية السنية لإخراجهن من المناطق التي يسيطر عليها داعش، مقابل دفع مبالغ طائلة حيث بلغت كلفة تحرير الفتاة الواحدة 4000 دولار. استطاعت بعض الفتيات المختطفات الاتصال بأهاليهن عبر الهواتف الجوالة التي نجحن في إخفائها عن أنظار مقاتلي داعش في حفافات الأطفال تحت

على «البضاعة» واختيار ما يحلو لهم من النساء والفتيات. وعبثا حاولت هذه الفتاة وصديقاتها إخفاء وجوههن بلحافاتهن أو شعورهن وهن واقفات للعرض أمام المقاتلين إلا أنه تم إجبارهن على تعرية وجوههن. وبعد اختيار مجموعة منهن كان يتم إما إرسالهن إلى مدن أخرى كالرقة ودير الزور في سوريا أو «استهلاك البضاعة» على عين المكان، حيث تؤخذ الفتاة إلى الطابق العلوي ويتم اغتصابها. «كان يتناهى إلى سماعنا صراخ الفتيات في الأعلى وتوسلاتهن للمقاتلين لتركهن. وكُنّ يرجعن في اليوم الموالي وقد غطت وجوههن الكدمات» تروي محاورتي بحزن. لم تخبرني إن كانت تعرضت هي نفسها للاعتداء الجنسي ولكنها أكدت لي أنها تعرضت للبيع مرتين، قبل أن تقرر الهروب من قبضة مالكيها الجديد.

تتواتر القصص عمّا فعله التنظيم بالنساء الأيزيديات وخاصة عن تفضيله للبنات الصغيرات

كان لابد من الذهاب إلى المخيمات لأجدهن، حيث تقطن البقية الباقية من أهاليهن من الذين لم يدهم التنظيم. لم يكن من اليسير جعلهن يتكلمن عمّا حصل لهن من اعتداء جنسي واغتصاب وضرب وتهديد بالقتل وإجبار على اعتناق الإسلام، ففي كل مرة يأتي صحفي ليسألهن عن ذلك، يجبرهن بطريقة ما على أن يعشن من جديد تلك المأساة عبر تذكر لأهاليهن ما تعرضن له، نظرا لحساسية الموضوع في مجتمع محافظ كالمجتمع الأيزيدي، ولم يكن ممكنا الحديث معهن بانفراد إلا بحضور الأهل. ولا واحدة ممن قابلتهن اعترفت لي بما تعرضت له من اعتداء جنسي واغتصاب ولكنهن حكين لي ما تعرضت له زميلاتهن في نفس البيت أو نفس الغرفة، مما كان يعطيني انطباعا شبه مؤكد أنّهن المقصودات في القصص التي رويناها لي، فقد كانت قسما وجوههن وتصرفاتهن تفضحهن. كنّ يقطعن كلامهن بلحظات من الصمت يرحلن فيها من المكان ليعدن بذاكرتهن المجروحة إلى البيت الذي حُسن فيه وعشن فيه كل المآسي. نظراتهن الفارغة، تقلص عضلات وجوههن من حين لآخر، ابتساماتهن الحزينة، كلها كانت تفضح ألما عميقا وجرحا لا يندمل. من جهتي، لم أكن أريد الضغط عليهن أو إخراجهن وكنت أكتفي بما كنّ يروينه لي وأقرأ الباقي على وجوههن، كما كنت أستجيب لرغباتهن بإنهاء الحديث إذا أصبح الأمر مؤلما بالنسبة لهن.

### «بضاعة للعرض»

هكذا روت لي إحداهن وعمرها 20 سنة كيف تمّ اختطافها من قريتها كوشو في منطقة سنجار، حيث وجدت نفسها مع مجموعة كبيرة من النساء في مدرسة القرية بعد أن تم فصلهن عن الرجال وقتل هؤلاء ثم ترحيل النسوة إلى تلعفر ومن ثم إلى الموصل. هناك وجدت نفسها مع 160 فتاة من قريتها محبوسات في منزل كبير بعدة طوابق وكنّ يتلقين كل يوم زيارة المقاتلين من التنظيم وخاصة الأمراء، للتعرف

وتخيلت نفسي مكان كل واحدة من هذه النسوة والفتيات ولم أتحمّل حتى مجرد التفكير في هول ما عشنه وما لحق بهنّ من خزي وعار. ومع بداية تواتر الأخبار عن هروب بعض الفتيات الأيزيديات من قبضة التنظيم في شهر أكتوبر من 2014، بمساعدة بعض الوسطاء من القبائل العربية السنية ذات العلاقات الجيدة مع التنظيم، خطر ببالي أنه لابد أن أذهب لملاقة هذه الفتيات لسماع معاناتهن ونقلها إلى العالم من خلال عملي الصحفي.

### النساء الأيزيديات كغنائم حرب

وأنا في بيتي في أربيل في صيف 2014، كنت أتابع على شاشات التلفزيون تقدّم التنظيم واحتلاله للمدينة تلو الأخرى زاحفا في شمال غرب العراق ووسطه إلى حدّ وصوله إلى مناطق الأيزيديين في سنجار وسيطرته عليها. اختطافه وسببه للآلاف من النساء واغتصابه لهنّ ثم المتاجرة بهنّ كأى سلعة رخيصة في أسواق الموصل والرقة في سوريا، مسّني بشكل خاص





← خاصة وأن هناك منهن من حملت من مغتصبها، فكان لابد من مساعدتها على الإجهاض. وأخريات لم يسلمن من نظرة المجتمع المهينة لهن، رغم دعوة المرجعية الدينية الأيزيدية إلى تقبل الفتيات الناجيات واحتضانهن لمساعدتهن على تجاوز ما حصل لهن. هذا دفعهن إلى الإقبال بشكل كبير على إجراء عمليات لإعادة غشاء البكارة في محاولة منهن لترميم الصدع الكبير داخل نفوسهن قبل أجسامهن.

### القتال كسبيل للانتقام

في حين انخرطت بعض الناجيات في الدورات التكوينية والمشاريع التي نظمتها بعض المنظمات لإعادة تأهيلهن وفتح آفاق لهن لمعاودة بناء حياتهن من جديد، فضلت العديد منهن الانخراط في القتال بعد أن أدركن أنه لم يعد هناك مفر من مواجهة العدو مباشرة لاسترداد الشرف الضائع وحماية الطائفة بشكل عام. من هنا جاء تدخل قوات حماية المرأة الكردية الجناح النسوي لـ "وحدات حماية الشعب" التابعة للحزب الديمقراطي الكردي (PYD)، الجناح السوري لحزب العمال الكردستاني. هذه القوات تمركزت في سنجار منذ سقوطها في يد داعش (في أوت 2014)، وقامت بتجنيد وتدريب النساء أساسا الأيزيديات على قتال التنظيم. فنشأت في جانفي 2015 وحدات حماية المرأة في سنجار الخاصة بالمرأة الأيزيدية، حيث تتلقى المجنّدات التدريب العسكري والإيديولوجي. ذهبت لملاقاتهن في أحد معسكراتهن في سفح جبل سنجار، كانت هناك مجموعة من الفتيات في الزي العسكري تتراوح أعمارهن بين 17 و25 سنة، تقودهن مقاتلة سورية من قوات حماية المرأة الكردية. بهري كبرياتهن وجمالهن، لم ألس عندهن ذلك الشعور بالياس والهزيمة الذي رأيته عند بنات طائفتهن اللواتي التقيتهن في المخيم، رغم أن الكثير ممن التحقن بحزب العمال كن من الناجيات من قبضة داعش. لاحظت أن عندهن شجاعة كبيرة واعتدادا بالنفس وفيها أعمق لمجريات الصراع ولوضعهن كنساء تم استغلالهن كوقود للحرب. أحسست

أن عندهن رفضا لأن يستمر استعباد المرأة، أولا بالتحكم في مصيرها باسم التقاليد والعادات، ثم بجعلها الضحية الأولى في أوقات النزاعات.

### إيدولوجيا حزب العمال والمساواة بين الجنسين

حزب العمال ذو الخلفية اليسارية علم هذه الفتيات أن لا وجود لفروق بين المرأة والرجل وأن كلاهما مساهم في كل الأعمال المرتبطة ببناء الدولة، بما في ذلك القتال. من هنا جاءت تلك الصور الجميلة التي رأيناها على شاشات التلفزيون للمقاتلات الكرديات وهن يواجهن من دون خوف مقاتلي داعش.

وراء تلك الشجاعة، يكمن بالأساس وعي المرأة بدورها في كل المجالات. ووراءه أيضا تدريب عسكري مكثف تبدأه الفتيات في سن الخامسة عشرة في معسكرات حزب العمال جنبا إلى جنب مع الرجال بدون أية تفرقة، ثم يتم نشرهن على مختلف الجبهات. وقد عرفت النساء أساسا بشجاعتهن اللامتناهية وعدم تراجعهن عن القتال إلى حد الرّمق الأخير كذلك المقاتلة الكردية السورية آرين ميرخان التي نفذت ذخيرتها ففضلت أن تفجر نفسها وتقتل مجموعة من مقاتلي داعش في كوبياني على أن تقع سبية في أيديهم. كما يحسب للمقاتلات الكرديات أنهن أبرع في القنص من الرجال، نظرا لقدرتهن على الصبر. وقد تمكّن من زرع الرعب عند مقاتلي داعش الذين يخافون أن يتم قتلهم على يدي نساء، لأن ذلك، حسب اعتقادهم، يحرمهم من الدخول إلى الجنة. المساواة بين الجنسين عند حزب العمال امتدت إلى دوايب الإدارة، ففي المناطق الكردية التي تسيطر عليها قوات وحدات حماية الشعب الكردية في سوريا، تُفرض تمثيلية بـ 40% للنساء في كل الإدارات، ويكون على رأس كل جهاز إداري رجل وامرأة. وينسحب الأمر على دوايب الحزب نفسه. هذا الفكر أحدث ثورة في واقع الفتيات الأيزيديات وواقع النساء في العراق وسوريا ومنطقة الشرق الأوسط ككل. فنزلت المرأة للقتال جنبا إلى جنب

مع الرجل واقتناعها بأنها تملك كامل الحقوق والواجبات، كسر عندها الصورة النمطية التي يعطيها المجتمع العشائري الذكوري للنساء. هذه الثورة لخصتها كولان، إحدى المجنّدات في قوات حماية المرأة في سنجار والبالغة من العمر 17 سنة، بقولها: «عرفت أن لي كأمرأة حقوقا وواجبات وأن دوري ليس أن أتزين لأعجب الرجل، بل أنه يمكنني أن ألعب دورا في حماية نفسي وقومي».

### التحرر من المجتمع الأبوي عبر المشاركة في القتال

النجاحات التي حققتها قوات حماية المرأة سواء في العراق أو سوريا، خاصة بعد استماتة المقاتلات في القتال ضد داعش في كوبياني، أعطت الفكرة لقوات البشمركة الكردية لخلق قوة نسائية من المتطوعات في نهاية 2015 تمّ تركيزها على مستوى محور نوران على بعد بضعة كيلومترات من الموصل.

حدّثني دلخاز (18 سنة) بكلّ فخر عن قرارها بالانضمام إلى هذه القوة: «كنت قابعة في المنزل في دهوك وقد انقطعت عن الدراسة، ثم فجأة سمعت عن هذه القوة، فقررت الانضمام لها»، مضيفة أن «القتال ضد داعش لحماية وطني أعطى معنى لحياتي».

هكذا يصبح القتال الذي هو بالأساس مجال الرجل بامتياز، طريقا للنساء في منطقة الشرق الأوسط للتحرر من العقلية الذكورية ومن المجتمع الأبوي الذي يحدهن من حريتهن ويتحكم في مصيرهن. ففي منطقة مازالت تمارس فيها جرائم الشرف دون عقاب وختان الإناث وزواج القاصرات وتبادل النساء بين القبائل كدية في قضايا الثأر، تصبح مشاركة المرأة في الحرب ثورة حقيقية في العقلية وسبباً لتحقيق الذات. هذا ما فهمته النساء العربيات في قوات سوريا الديمقراطية حيث قررن الاقتداء بزميلاتهن الكرديات والالتحاق بالقتال، حيث تقول المقاتلة بتول، 21 سنة، لوكالة أ.ف.ب أنها



تحدت قبيلتها وأباها وأمها لتقاتل داعش وأن أهلها خيروها بين ترك السلاح أو عدم الاعتراف بها، فخيرت الاستمرار في القتال، مبيّنة أن انضمامها لقوات حماية المرأة الكردية كان «من أجل تحرير بلادها ولكن أيضا من أجل تحرير المرأة من العبودية والحبس بين أربع حيطان».

تحرر المرأة عبر المشاركة في القتال لا يجب أن يخفي جوانب أخرى سلبية في الموضوع، فحزب العمال مثلا يقوم بتجنيد الفتيات حتى قبل بلوغهن سن الرشد وهو ما لا يعطيهم فرصة حقيقة لاختيار مصيرهن، كما يُحجّر عليهن الحب

والزواج، بالإضافة إلى أنه يمنع عليهن الخروج من الحزب والأعتبرن خائنات.

من جهة أخرى، فإنه لابد من التذكير أن دخول النساء للقتال في صفوف البشمركة لم يمنهن حقوقهن الكاملة ولم يمكّن من تغيير العقلية الذكورية التقليدية. فقتال المرأة الكردية في العراق مع البشمركة، بدأ منذ عهد صدام حسين والكثير من النساء تمّيزن وحققن نجاحات في هذا المجال. ولكن مع تمّتع إقليم كردستان بالاستقلال الذاتي، وجدت النساء أنفسهن من جديد قابعات في المنازل دون الحصول على أي

من الامتيازات التي حصل عليها الرجال ودون حتى الاعتراف بما قمن به.

يبقى السؤال: هل تكفي المشاركة في القتال لتحرير النساء في الشرق الأوسط؟

حتما لا يمكن إنكار أن المشاركة في الحرب مكنت المرأة من الوعي بأهميتها وإمكاناتها الفعلية وحقوقها، بقسي عليها أن تُطوّر هذه المكتسبات لتجعل منها واقعا يساهم في تغيير العقلية.

ح.ز.



أم المعارك

## ترامب وأباطرة الإعلام



عبد الحليم الصمراحي

فاز

في الانتخابات.. ثم شرع في هجمته المعاكس.. وهذه المرة من داخل مصنع القرار.. لا يكاد ترامب يوقر أي مناسبة إلا وزاد في حربه مع أعدائه واقعة أخرى.. وحرب ترامب هذه لا سابق لها في التاريخ الأمريكي، على الأقل، بهذا الحجم، وهاته الشراسة..

سبق أن وجد رؤساء سابقون أنفسهم في معارك محدودة مع الإعلام.. حصل ذلك بداية السبعينات مع ريتشارد نيكسون في فضيحة ووترغيت، ومع بيل كلينتون نهاية التسعينات، عندما ذاب في دبابيد متدربة لعوب اسمها مونكا ليونسكي.. لكن الأمر لم يذهب أبعد من معارك خاطفة، سرعان ما انتهت بسقوط الأول، وأقول نجم الثاني..

لكن الأمر مع ترامب يبدو مختلفا للغاية.. قد يكون هذا الملياردير المتحدّي بصدد إحدث تغيير عميق في قواعد اللعبة من جذورها.. إنها حرب كسر عظم ضد صحافيين كبار، ومؤسسات عريقة، ومراكز نفوذ تقليدية، وعرف أمريكي جار منذ عصور المؤسسين الأوائل..

والمسألة ليست مزاحا، بالنظر إلى تقليد أمريكي عريق، قبلت فيه الحياة السياسية دائما بوجود صحافة قوية ومؤثرة، سلطة رابعة حقيقية ذات أنياب ومخالب.. سلطة يريد ترامب بما أوتي من قوة وعزم ومال أن يدك قلاعها.. وهو في ذلك يستخدم لازمة تتكرر في كل خطاب: اعتبار القنوات والصحف والمواقع المعادية له (موقع BuzzFeed) بالأساس وسائل إعلام كاذبة..

وكاذبة جدا، كما يلح في قوله.. واعتبار هذه الوسائل عدوة للشعب.. ومن المثير أن هذا الوصف الثاني يجد دائما عاصفة من التصفيق في الخطابات العامة للرئيس الأمريكي الجديد..

أما الأخطر من كل ذلك، فهو أن ترامب بصدد سابقة أخرى قلّ نظيرها في التاريخ الأمريكي: الهجوم المستمر على سلفه باراك أوباما، وعلى منافسته في الانتخابات هيلاري كلينتون.. عداء متأصل ومفهوم بين حزبين متنافسين.. لكنه أيضا عداء عرقي لا يخفى بين أول رئيس مغادر أسود، ورئيس قادم يعتبر نفسه أول ممثل حقيقي للبيض الأصليين الذين أسسوا الحلم الأمريكي!

وهكذا، يوحي ترامب في خطابه بأن أوباما لم يرحل.. بل هو باق، ويتمدد، ويتأمر.. وهذا مستجدّ مثير في التقاليد السياسية الأمريكية.. فالرئيس الذي يغادر البيت الأبيض عادة ما تطفأ الأضواء من حوله في هدوء، ويتحوّل إلى جزء من تاريخ، ولكن بكثير من الاحترام والتقدير..

هذه المرة، ترامب يريد أن يقنع أنصاره بأن هناك مؤامرة مستمرة ضده، أطرافها: باراك أوباما، وهيلاري كلينتون، والإعلام الليبرالي وعلى رأسه، قناة CNN التي يطلق عليها ترامب اسم Clinton News Network بدل اسمها الأصلي Cable News Network وهذا أمر له دلالات عميقة.. وخطيرة!

في برامج الكوميديا السياسية، يتمّ تشريح «جثة» ترامب بمنتهى السخرية والقسوة كل مساء..



وهي إحدى آخر الأسلحة المتبقية لوسائل الإعلام الأمريكية لمقاومة عدوّها الجامح.. ومستشارو ترامب لا يغفلون عن هذه البرامج، بل إنهم يجعلون تهكمها مادّة يطعمون بها خطابات ترامب لينقضّ عليهم.. ويهدّدهم.. لكن حتى الان، على الأقل، ما يزال أصحاب هذه البرامج يبلون بلاء حسنا في معركة لا أحد يتجرأ على توقّع مآلاتها ونتائجها..

قبل أيام، لوح ترامب بأن لا شيء يمنع من إعادة تفعيل قانون التشهير «the libel law».. وكرأسالي حتى النخاع، قال ترامب إن رفع قضايا بالقذف والتشهير ضد وسائل الإعلام «الكاذبة» سيحقق له عائدا ماليا وفيرا، بفضل الخطايا!!

لكنّ الأخطر من ذلك هو أنّ هذا القانون، وفي حال تطبيقه الكامل، سيجعل الميديا المعادية للرئيس الجديد في حيص بيص.. إذ أن أبواب المعلومة بدأت توصل بالفعل أمام وسائل الإعلام المعادية لترامب، ولم يعد بوسعها إلا الاعتماد على كفاءتها في التحليل والاستنتاج، وهو ما قد يوقعها في مطبات، ستكون بلا شك لصالح عدوّها الشرس..

هل يمكن لترامب أن يدك حصون الإعلام وأباطرته الكبار؟

هل هي حرب ملياردير ينتقم من أثرياء منافسين، أم هي لعبة خطيرة ستحترق

فيها أصابع الكثيرين، وأولهم الرئيس الزوبعة؟

والأهم: هل يصل الأمر حد ووقوف الصحفيين أمام المحاكم، ولم لا، وراء القضبان؟ وهل يمكن أن نسمع يوما بقرار إغلاق قناة في حجم CNN أو صحيفة مثل The New York Times

لا تهمّ الأجوبة.. بقدر ما على البقية أن يستوعبوا هذه المرحلة الأمريكية المضطربة.. وأن يفهموا بأنّ عاصفة ترامب لا توقفها حتى الآن الجدران الأمريكية السميكة، فما بالك بهذه الكيانات التي بناؤها من طوب.. وتبن. ع.د.ص.



# رسائل بورقيبة إلى محمد علي الطاهر



كامر بوعيزة

## تكمسي

هذه الرسائل أهمية تاريخية بالغة إذ تُمكن من تقصي أثر الزعيم الحبيب بورقيبة في رحلاته الطويلة للتعريف بالقضية التونسية، لكننا ننتبه أيضا إلى البعد الإنساني الذي تشع به هذه الوثائق القديمة سواء أكانت الرسائل بخط يد صاحبها أم صور الزيارات المتبادلة بين الرجلين في مناسبات مختلفة، وستقتصر في هذا الحيز على إضاءة جوانب من شخصية الزعيم كما يوح بها متن هذه الرسائل وهامشها الذي تضمّن تعليقات من المرسل إليه على غاية من الأهمية، وهما نصّان متجاوران يمكن الوثوق في عفويتهما ونأيهما عن الاشتغال بتوجيه دفة التاريخ كما حدث في بعض الكتابات اللاحقة.

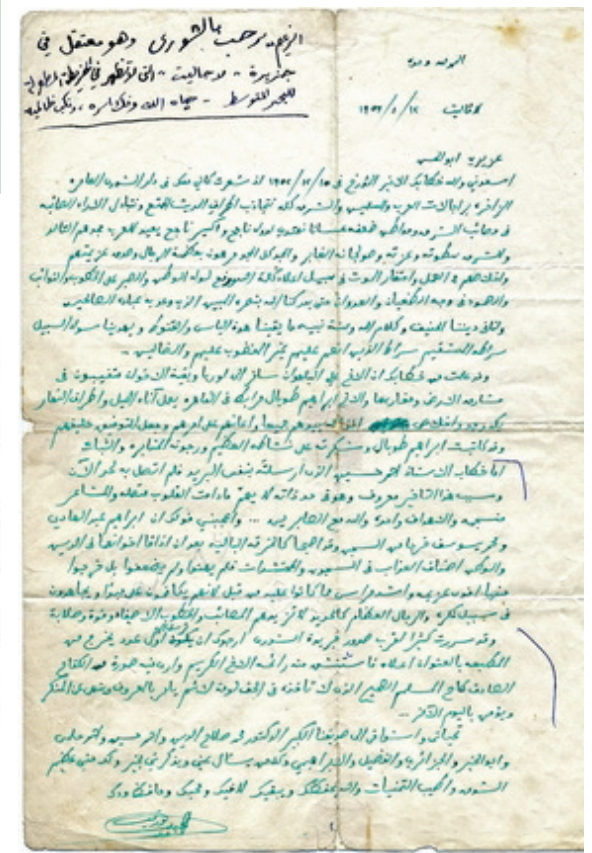
## كيف عثر أبو الحسن على بورقيبة في القاهرة

قدم محمد علي الطاهر المعروف بلقب أبي الحسن من يافا موطن أجداده على متن مركب للصيادين في العام 1912، وعمره لم يتجاوز السادسة عشرة ليبدأ هناك نشاطه الوطني بعد انتزاع الاحتلال البريطاني فلسطين من العثمانيين أثناء الحرب الكبرى، بمقالات كان ينشرها في الشّام يتحدث فيها من قبل وعد بلفور عن نيّة الحكومة البريطانية تسليم فلسطين إلى الحركة الصهيونية العالمية لإنشاء وطن قومي لليهود على أرضها. كان أبو الحسن رجلا عصاميا لكنه أصبح بنشاطه السياسي والصحفي شخصية مرموقة في مصر والعالم العربي، فقد أنشأ في العام 1924 جريدة «الشّورى» لتكون «لسان الحركة الوطنية العربية في المشرق والمغرب»، واهتمّ بالقضية التونسية التي كان يمثّلها الشيخ عبد العزيز الثعالبي، وعندما انشئ بورقيبة ورفاقه سنة 1934 عن الحزب الحرّ الدستوري تصدّى

في العام 1966 وبمناسبة الذكرى العاشرة لاستقلال البلاد التونسية، نشر المناضل الفلسطيني الكبير محمد علي الطاهر كتابا يتضمن خمسا وعشرين رسالة بخط الزعيم الحبيب بورقيبة وجهها إليه في الفترة ما بين 1945 و1957، وأتبع هذه الرسائل مجموعة من الصور توثق علاقة إنسانية رائعة نشأت بين الرجلين في الغربة لتتجاوز حدود الصداقة وتتواصل عقودا، وكانت غايته من نشر هذه الوثائق «أن يقرأ فيها رواد المستقبل ومحبو الاطلاع على سير الرجال العظام سلسلة من أخبار الزعيم بورقيبة ولماذا وكيف نجح».

أبو الحسن في جريدته للمنشقين وزعمائهم، لكنّه سرعان ما انتبه إلى ما تطوي عليه رؤية هذا الفريق من أساليب جديدة في إدارة القضية وبدأ يتعاطف معهم. وفي العام 1945 علم أبو الحسن بوجود بورقيبة في القاهرة وقد جاءها بعد رحلة برية مضية، فأخذ يبحث عنه في كل مكان حتى عثر عليه في «لوكنده مصر» ميدان العتبة وهو فندق شديد التواضع ولم يكن أحدهما يعرف الآخر بشكل مباشر من قبل، كان بورقيبة جالسا صاحب الفندق إن كان الزعيم التونسي بورقيبة هنا، فاستخفّ به صاحب الفندق لأنّ الزعماء لا ينزلون في فنادق كهذا، لكنّ بورقيبة انتبه إلى الرجل الذي يبحث عنه وهبّ لاستقباله قائلا: لا شك أنك محمّد علي الطاهر! ومنذ تلك اللحظة نشأت بين الرجلين علاقة لم تنته إلا برحيل أبي الحسن في العام 1974 بعد أن كرمته تونس المستقلة في مناسبات مختلفة واستقبلته استقبالا يليق بالزعماء وأطلقت اسمه على أحد شوارع منطقة مونفليري في قلب العاصمة.

كان محمد علي الطاهر منبها بتجربة بورقيبة في النضال الوطني لا سيّما بعد اعتقاله سدة الحكم وشروعه في وضع البنات الأولى للدولة الوطنية، ولا غرابة حينئذ أن نجده في مقدّمة الكتاب التي وردت في شكل رسالة منه إلى الشّاعر العراقي جلال الحنفي المقيم في الصّين يضع الزّعيم في مصافّ عظماء التاريخ إبراهيم لنكولن وعبد الرحمن الدّاخل ومصطفى كمال أتاتورك والمهاتما غاندي قائلا: «لكنّ شخصية بورقيبة لا تزال في اعتقادي أغرب وأعجب ولا سيّما أيّ رأيت هذا الرجل العجيب بعيني وعرفته وعاشرته شخصيا بنفسي ورافقته في



رسائل من بورقيبة  
يصف في خلالها جلياً من معركته مع الأستعمار  
لا يجوز التماسي بغيري من رسائله التي أرفقها في كتابي «الزعماء الذين لم يبق لهم»... وكانت هذه الرسائل...  
بمقدمة - أول عرصات - جوان 1955



دار غربته المضيئة الأليمة بالقاهرة ابتداء من سنة 1945 حين جاءها في تلك الأيام لا يعرف فيها أحدا ولا يعرفه أحد ولا يملك شيئا، حتى الملابس التي كان يرتديها ساعة أن التقيت به فقد اعترف لي أنه ما كان يملكها».

بورقيبة والانطلاق من القاهرة نحو العالم في أحد المقاهي أسر أبو الحسن إلى جليسه يومها بأنه لن ينجح في مقابلة أحد من الشخصيات المؤثرة لو ظلّ في «لوكنده مصر»، وتقاسم معه ما كان يحمله من جنينها ثمّ سرعان

ما نقله إلى فندق «كوتيننتال سافوي» ميدان الأوبرا أحد فنادق الدرجة الممتازة بعد أن اتفق مع صاحبه على تمكين الزعيم التونسي من غرفة غير مكلفة حتى يتسنى له أن يستقبل في الصالون بكل وجاهة ضيوفه من أصحاب الشّأن والسّلطة في مصر، ثمّ سرعان



## ”النجمة التي عينها علينا، تأميناتها تحمينا كلّ ما بنينا وعلينا“

ذات اليمين وذات الشمال» وهو ما رأى فيه بورقيبة تنبها للاستخبارات الفرنسية إلى العمل الذي يقوم به في سبيل القضية التونسية، لكنه يؤكد في رسالة من طبرقة سنة 1952 أنه قد تلقى مع اندلاع شرارة الثورة برقية من يوسف الرويسي فيها تضامن وإكبار لجهوده وأخرى من السيد حسين التريكي، فأرسل خطابا مطولا إلى الأستاذ علي البلهوان يناشده فيه أن ينسى الماضي وأن يتقبل انضمام كل الاخوان الذين كانوا انشقوا على صفوف الأمة وأن لا يمانع في توحيد الصفوف وجبر الخواطر «عملا بسنة النبي صلى الله عليه وسلم لما نصره الله على الكافرين وتم له فتح مكة المكرمة».

لم يكن محمد علي الطاهر شخصا عاديا في حياة الزعيم الحبيب بورقيبة بل تشير هذه الرسائل إلى نوع من الصداقة الاستثنائية التي جمعتهم على امتداد ثلاثة عقود، رغم أنهما لم يلتقيا بعد لقاؤهما الأول في 1945 الا في أربع مناسبات، فقد حرص بورقيبة حال تقلده رئاسة الحكومة بعد الاستقلال على دعوة صديقه أبي الحسن إلى تونس، وجدّد ذلك سنة 1958 عندما تولى رئاسة الجمهورية ثم دعاه لحضور احتفالات الجلاء في 1963، ثم وكان آخر لقاء بين الرجلين عندما تنقل بورقيبة في موكب رسمي إلى بيت أبي الحسن ببيروت أثناء زيارته لبنان سنة 1975 التي استقر بها بعد أن غادر القاهرة إثر قيام ثورة الضباط الأحرار، وفي كل هذه المناسبات كان إعجاب أبي الحسن بصديقه يتعزّز لما لمسه فيه من عزم على مواصلة الكفاح من أجل تحرير البلاد من ربقة التخلف والجهل فقد رسم له بإيجاز في رسالة من تونس تعود إلى سنة 1956 رؤيته المستقبلية قائلا: «وقد عزمنا على متابعة الكفاح بنفس الحماس والاندفاع لتشديد دولة عصرية تسير بهذا الشعب على طريق النهوض الشامل في جميع الميادين، فترفع المستوى الحيوي ونركز الصناعة والفلاحة والتجارة على أسس سليمة لازدهار الاقتصاد العام، ونحقق العدالة الاجتماعية والحرية للأفراد والجماعات». ع.ب.

الحرب العظمى الثانية بقوله: «أنا لا أستطيع أن أنشر نداء للمغاربة بشمال إفريقيا بتأييد دولتي المحور لأنني لست زعيما للمغاربة، كما أنه لا يجوز أن أطعنهم في ظهورهم يمثل هذا البيان في حين أن زعماء تونس يقاسون هم وزعيمهم الحبيب بورقيبة عذاب السجون عند فرنسا في قلعة سان نيقولا(..) وما أن فرنسا الآن خاضعة للمحور فيحسن إرغامها على الإفراج عن هؤلاء الزعماء ومفاوضتهم على ما يهّمهم ويهّمكم من أمور.. وهذا ما أفضى إلى الإفراج عن التونسيين ونقلهم إلى روما معرّزين، لكن بورقيبة لم يقل كلمة واحدة تؤيد دول المحور ولم يف بعهد لهم عندما وصل إلى تونس، ولذلك كان سفره إلى أمريكا عن طريق جينيف لمقابلة الأمير شكيب أرسلان وشكره.

### أبو الحسن، الشاهد على الإخوة الأعداء

رسائل بورقيبة إلى صديقه محمد علي الطاهر بين سنتي 1950-1951 وهي الأوفر عددا (12) تلقي الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ الحركة الوطنية، حيث نرصد بدايات الخلاف بين لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة والإدارة المركزية للحزب في تونس وكيف كان بورقيبة يتابع ما يحدث أثناء تنقله من باكستان إلى أندونيسيا والهند ثم السويد وكندا والولايات المتحدة الأمريكية فروما وباريس قبل العودة إلى تونس للمشاركة في الثورة المسلحة، ففي رسالة من باريس سنة 1950 يعتبر أن «تدخل الأمير عبد القادر في مشكلة المغرب العربي كان نتيجة تعنت الأستاذ يوسف الرويسي واستهتاره بقرارات حزبه الذي ساهم في تشييده» كما أنه يرى أن «المسؤول الأصلي عن هذا التصدع الذي آل إلى شجار عنيف أوجب تدخل البوليس المصري هو السيد حسين التريكي الذي أراد فرض إرادته على الحزب ووضعه أمام الأمر المقضي»، ويستنكر في رسالة من لندن سنة 1951 ما قامت به الجماعة حين نبهت إلى أن «المساعدات لا تصل إلى الزعماء وإنما تُبعثر

← ما ذاع صيت بورقيبة في القاهرة بعد أن كتب عنه أبو الحسن في جريدته واستضافه في «دار الشورى» للتعريف به، الأمر الذي استغلّه الزعيم بذكاء شديد وتمكّن في وقت وجيز من تكوين شبكة معقدة وواسعة من العلاقات المؤثرة. كانت سنة 1945 سنة مفصلية في تاريخ حركات التحرر الوطني حيث تأسست جامعة الدول العربية، ووضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها وتأسست منظمة الأمم المتحدة، في نهاية هذا العام يسافر الزعيم الحبيب بورقيبة إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج، وتطلعنا رسالته إلى صديقه محمد علي الطاهر من مكة وجدة على خطته للقيام بجولة عربية بمساعدة الدبلوماسي حسين بك العسكري سفير العراق في مصر وستبدأ هذه الرحلة من مصر بعد التحقق من قدوم «الإخوان اللجئيين بمديريه»، ويذكر محمد علي الطاهر في هامش الرسالة أن بورقيبة يقصد بهذه العبارة المنجي سليم والرشيدي ادريس والحبيب ثامر والطيب سليم ويوسف الرويسي وغيرهم ممن أفلتوا من السجون إثر نهاية الحرب وتشردوا في أوروبا، فقد قدموا إلى القاهرة بجوازات سفر عراقية وفّرها السفير حسين بك العسكري استجابة لطلب بورقيبة، ونوّه أبو الحسن إلى أن أحد أبناء حسين بك العسكري صار ضابطا في الجيش العراقي ولحقه بطش من حكومة عبد الكريم قاسم سنة 1958 ففرّ لاجئا إلى لبنان، وما أن علم بورقيبة بذلك حتى أبرق لسفير تونس ببيروت بأمر رئاسي للقيام بكل ما يلزم إكراما له ووفاء لوالده، وهو ذات الأمر الذي فعله مع فاضل الجمالي رئيس الوزراء العراقي في العهد الملكي الذي أنهى حياته مكرما في تونس في ضيافة رئاسة الجمهورية.

كما تكشف لنا الرسائل عن شدة تعلق بورقيبة بالمفكر اللبناني شكيب أرسلان الملقب بأبي البيان إذ يصف في رسالة من جينيف في العام 1946 ظروف لقائه به في مقر إقامته وما دار بينهما من حديث، ويؤه محمد علي الطاهر في متن الرسالة نقلا عن أحد معارفه إلى أن شكيب أرسلان قد خاطب سفير إيطاليا بسويسرا أثناء





شركة عقارية قمرت  
شركة خفية الإسم رأس مالها 1 000 000 دينار  
مقرها الاجتماعي: عمارة الكرامة القابضة بحيرة أناسي  
ممر بحيرة الملاوي ضفاف البحيرة 1053 تونس  
المعزف الجبائي: 425194L/P/M/000  
الهاتف: +216 71 962 218 أو +216 71 960 100  
الهاتف الجوال: +216 98 910 000 الفاكس: +216 71 962 175  
www.gammarth-immobiliere.tn  
Contact@gammarth-immobiliere.tn

## إعلان بيع طلب عروض عدد 07 لسنة 2017

تعتزم شركة «عقارية قمرت»، شركة على ملك الدولة خاضعة لأحكام القانون التونسي، الإعلان عن طلب عروض للتفويت رضائيا لحساب الدولة وبتوكيل منها في عدد 15 رسم عقاري كائنة بحمام سوسة منطقة «الحمادة الكبيرة» جنوب خليج الملائكة (أقساط مستقلة):

القسط Lot	الرسم Titre Foncier	إسم الرسم / القطع Nom du Titre / Parcelles	المساحة Superficie (م <sup>2</sup> م)	المساحة موضوع التفويت Superficie à céder (م <sup>2</sup> م)	الصفحة المرصدة Vocation projetée	العلو المرصح Hauteur projeté
I	سوسة 25891	أمنة 232 القطع 830 - 885 - 891 - 898 - 899 - 965	3 476	3449, 2615	UAc1 UAc2 UVb	R+4 / 18 m R+6 / 24 m R+0/ 4 m
II	سوسة 23954	القاضي IV القطع 676 - 672 - 687	3 194	1 696,816	UAc2	R+6 / 24 m
III	سوسة 24280	المودة القطعة 1024	1 909	1 909	UAc1	R+4 / 18 m
IV	سوسة 24010	وادي حطين VIII القطعة 669	1 435	1 435	UAc2	R+6 / 24 m
V	سوسة 24487	الوادي 20 القطعة 974	1 246	1 246	UAa2	R+2 / 12 m
VI	سوسة 24478	الوادي 19 القطعة 983	2 803	934,334	UAa2	R+2 / 12 m
VII	سوسة 24504	قرزي VI القطعة 1069	3 489	498,387	UBa3	R+9 / 30 m
VIII	سوسة 36067	القيظون القطعتين 563 - 638	2 286	1231,905	UAc2 UVb	R+6 / 24 m R+0/ 4 m
IX	سوسة 23968	شعبة ماني القطعة 595	330	302,075	UVb	R+0/ 4 m
X	سوسة 24491	ماني I القطعتين 02 - 03	2 710	208,4615	UAa2	R+2 / 12 m
XI	سوسة 26496	الوادي 40 القطعة 822	150	150	UAa2	R+2 / 12 m
XII	سوسة 26499	فلة II القطعة 975	457	105,462	UAa2	R+2 / 12 m
XIII	سوسة 28063	وادي الحيطين 46 القطع 431 - 445 - 493 - 494	3889	685,966	UBa3 et UAc1	R+9 / 30 m R+4 / 18 m
XIV	سوسة 118282	بالطيب و القنطاوي القطعة 430	712	110,771	UAc1	R+4 / 18 m
XV	سوسة 25662	وادي الحيطين 14 القطعة عدد 2 من المثل التقسيمي للقطعة 429 و 441 و 443 و 469	2 451	71,487	UAc1	R+4 / 18 m

يمكن الإطلاع على الأمثلة الموقعية للعقارات على الرابط [www.gammarth-immobiliere.tn](http://www.gammarth-immobiliere.tn) أو مباشرة بالمقر الاجتماعي لشركة «عقارية قمرت».

كل الرسوم العقارية موضوع طلب العروض خالية من الرهون أو التحملات وترجع بالملكية إلى الدولة التونسية وهي مدرجة ضمن ملك الدولة الخاص. هذه الملكية التي اكتسبتها الدولة بمقتضى قرارات المصادرة تطبيقا للمرسوم عدد 13 لسنة 2011. المهتمون بطلب العروض مدعوون عند الإقتضاء إلى ربط الصلة بالجهات الإدارية المحلية والمصالح الفنية المختصة لمزيد التثبت من صبغة العقارات ووضعتها قبل المشاركة. (مثال التهيئة العمرانية لمدينة حمام سوسة المصادق عليه بالأمر عدد 1870 لسنة 2010 المؤرخ في 26 جويلية 2010).

يتعلق البيع بالعقارات على الحالة التي هي عليها وكما تقع معاينتها من قبل المشاركين ومستشاريهم وتحت مسؤوليتهم وتضمن عقارية قمرت والدولة التونسية للمشتري استحقاق المبيع وتمنعان عنه كل شغب مادي أو قانوني مصدره الغير وتكونان متضامتان معه قضائيا في حال نشوب نزاع لاحق بسبب انتقال الملكية اليه.

يمكن لكل شخص طبيعي أو معنوي يرغب في المشاركة في طلب العروض الحالي سحب كراس الشروط مقابل خلاص مبلغ غير قابل للاسترجاع قدره مائة دينار (100 د) نقدا أو بواسطة صك يسلم إلى القسم المالي للشركة أو بفرعها الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة خلال التوقيت الإداري.

يمكن المشاركة حسب الاختيار في قسط أو أكثر وترسل العروض في ظروف مغلقة ومختومة عن طريق البريد مضمون الوصول أو البريد السريع أو تودع مباشرة مقابل وصل في الاستلام لدى مكتب الضبط لشركة عقارية قمرت. ويحمل الظرف الخارجي وجوبا التنصيصات التالية:

المرسل إليه: شركة «عقارية قمرت»

العنوان: نهج بحيرة أناسي - ممر بحيرة الملاوي عمارة الكرامة القابضة ضفاف البحيرة 1053 تونس

الموضوع: المشاركة في طلب العروض عدد 07 لسنة 2017

«لا يفتح من قبل مصالح مكتب الضبط»

يتكون ملف العرض المضمّن بالظرف الخارجي من جميع الوثائق الإدارية والمالية المرتبة من «أ» إلى «ح» والمنصوص عليها بالفصل 8 المتعلق بمحتوى العروض بما في ذلك ضمان المشاركة طبقا لمقتضيات كراس الشروط والمحدد جزافيا بمبلغ عشرة آلاف دينار (10.000 د) بالنسبة لكل من الأقساط من I إلى VIII وألفي دينار (2.000 د) لكل من الأقساط IX إلى XV.

حدّد آخر أجل لقبول العروض ليوم الخميس 23 مارس 2017 على الساعة الثالثة بعد الزوال (15س00). ويعتمد ختم مكتب الضبط لشركة عقارية قمرت كمرجع وحيد لإثبات تاريخ وصول العروض. وتتعقد جلسة فتح العروض العلنية في نفس اليوم على الساعة الثالثة والنصف بعد الزوال (15س30) بالمقر الاجتماعي للشركة بحضور عدل تنفيذ والعارضين أو من يمثلهم (مصحوبين بإثبات هوية وبتوكيل).

ويبقى المشاركون ملزمين بعروضهم لمدة مائة وخمسون (150) يوما بداية من اليوم الموالي للتاريخ الأقصى المحدد لقبول العروض.

لمزيد الإرشادات يرجى الإتصال بالمصلحة التجارية للشركة أو بفرعها الجهوي الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة على الأرقام:

(+216 98 910 000 أو +216 73 369 037 أو +216 71 960 100).



وأسماء المجالات للمستخدمين عبر أنحاء العالم وإحاطة المفاتيح المتحركة في أنظمتها القاعدية بالسرية المطلقة وبإجراءات أمن استثنائية.

### زيف حياذ الشبكات ولا مركزية التحكم

أما بخصوص مبدأ حيادية الإنترنت فإن الاختراقات التي يتعرض لها لا تحصى مما يثير بين الحين والحين تساؤلات وشكاوى من مستخدمي الشبكة ومن مؤسسات عالمية معنية بحرية التعبير وحقوق الإنسان والحفاظ على الحياة الخاصة والبيانات الشخصية، من بينها جمعية الأمم المتحدة نفسها التي حاولت في مناسبات التصدي لمزيد بسط نفوذ بعض الحكومات عليها؛ كما لا يخفى ما لشبكة فايسبوك من علاقات بالأجهزة الحكومية الأمريكية ومنها السي آي إي التي تربطها بها استثمارات مالية وتغتم من ذلك الاعتراف من أضخم بنك للبيانات الشخصية في العالم. وهكذا يتبين أن الثورة الرقمية وتطبيقاتها «الكونية» لم تحقق على مدى عقد ونصف من الزمن تلك الصورة البريئة الرومانسية للقربة العالمية، بل لقد أفرزت نسخة جديدة من تلك الهيمنة التقليدية للاقتصاد الليبرالي، لعلها أشد سطوة وتحكماً وشمولية وأداة رهيبه للتلاعب بالعقول والتدجين ومراقبة كل ما يتحرك على البسيطة.

المشكلة الاقتصادية: سطوة النظام التجاري وقد يكون قبول المجتمعات المستهلكة لعلاقة الهيمنة في مجال الاقتصاد الرقمي مبرراً آتياً نظراً لعجزها عن المنافسة في مجالات تصنيع المعدات والأجهزة وبعابها حاجتها القصوى لها في مشاريعها التنموية، غير أن ذلك التبرير سرعان ما يسقط لأنها لا تكتفي من مزاي الثورة الرقمية بما هو ضروري وحيوي بل تتجاوزها إلى الكماليات والترفيه لتصبح أسواقاً مفتوحة لشتى إلكترونيات اللهو وتجزية الوقت التي يقبل عليها الناس من كل الطبقات، حيث بات متاحاً لأقل المستعملين تأهلاً، بل حتى للأمين، زيارة مواقع الأنترنت والمشاركة

### هيمنة قديمة في شكل جديد

لقد كانت للثورات التكنولوجية السابقة منذ أقدم العصور آثار حاسمة في تطور المجتمعات الإنسانية، إلا أن تأثيرها من حيث التسق والعمق والاتساع قد اختلف من مجتمع إلى آخر؛ فبينما كانت متركزة للقوة والازدهار ومحركاً للتحويلات الجذرية عند بعضها، كان أثرها في المقابل بطيئاً ومحدوداً عند بعضها الآخر واختلف التفاعل معها والإفادة منها باختلاف القابلية لتمثل مدلولاتها الفكرية والرمزية والاستفادة من منجزاتها مادياً في تغيير أساليب العيش وتطوير رؤى واضحة للمستقبل. والثابت أنها كانت في كل العصور عنوان تفوق حضارات على أخرى وأداة لتوسيع هيمنتها عليها ولا تشد الثورة الرقمية في ذلك عن سابقتها حيث انطلقت موجاتها الأولى تطويراً وإنتاجاً في مناطق أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية واليابان وهي مراكز نفوذ اقتصادي عريقة ثم بلغت بالتدرج مجتمعات أخرى ذات بنية اقتصادية نامية نجحت في مواكبتها والاستفادة منها، بينما ظلت غالبية من المجموعات البشرية منها في موقع المستهلك. واليوم لا تزال وسائل إنتاج الصناعة الرقمية وأجهزتها وبرمجياتها الأكثر تعقيداً وفعالية حركاً على مجتمعات دون أخرى في إطار علاقة غير متكافئة بين الصانع والمستهلك، مما يصاحب ذلك الاحتكار من إملات معلنة أو ضمنية وشروط مفروضة تصب جميعاً في المحافظة على مصالح القوى المنتجة دون اعتبار لمصالح المستهلكين مما يذكر بأشكال أخرى من الاحتكار أو التحكم في مجالات اقتصادية عديدة مثل المواد الأولية والطاقة لا تزال البلدان الأقل نمواً تعاني منه إلى اليوم. فالثورة الرقمية وإن أتاحت لبعض الدول أو المجموعات البشرية تحقيق بعض المكاسب الاقتصادية والعلمية، فإن تلك المكاسب تظل رهينة بمدى خضوعها لشروط منظومة تتجاوزها ولا تملك بحال التأثير في توجيهها؛ ومن الأدلة على زيف مبدأ لامركزية شبكة الأنترنت استمرار الوكالات الأمريكية في التحكم في إدارتها واحتكارها لإسناد العناوين الإلكترونية

مظاهر تلك الشمولية، على سبيل المثال النمو المنقطع النظير لسوق الاتصالات الهاتفية، حيث بلغ عدد حاملي الهواتف النقالة في السنة الحالية نسبة 99.7% من سكان العالم؛ وكذلك الشأن بالنسبة للشبكة العنكبوتية (World Wide Web)، وهي التطبيق الأشهر للأنترنت منذ بداية التسعينات من القرن الماضي، حيث قدر عدد المتصلين بها سنة 2016 عبر الهواتف الذكية، 1,712 مليار نسمة؛ وبلغ عدد المشتركين في فايسبوك نحو 1,8 مليار، وتشير الإحصاءات إلى أن 53% من التونسيين مشتركون في الشبكة الأخيرة. ومن المشروع، والحالة تلك، طرح بعض الأسئلة والخواطر السريعة حول تلك الطبيعة الشمولية للظاهرة الرقمية بتطبيقاتها وآثارها في الأفراد والجماعات ومدى استجابة نتائجها للشروط المفترضة لها كثورة رافقت العولمة الاقتصادية ووعدت بشاؤها بعالم أكثر توازناً وعدالة.

### الشبكة العنكبوتية: طوباوية جديدة

ليس الهدف هنا بيان التعارض بين من يرون في الشبكة العنكبوتية التعبير الأسمى عن حضارة «كونية» جديدة، وبين من يعتبرونها مؤامرة خبيثة تحاك ضد الإنسانية، فتلك خطابات تغلب عليها المثالية أو المزاجية؛ وإنما المراد محاولة فهم منظومة بالغة التشعب والتعقيد، أكسبتها قدرة الحواسيب الفائقة على معالجة المعلومات هيمنة تتجاوز مراكز السلطات التقليدية في العالم؛ ويجدر أن نتساءل حول حقيقة ما وعدت به من لامركزية التحكم في الأنترنت وضمان لحياديتها، مع الإشارة إلى ما رافق نشوء التكنولوجيات الرقمية وتطبيقاتها المختلفة من آمال في بناء مجتمع كوني أكثر عدالة وتوازناً ضمن «القرية العالمية» حيث تتواصل الحضارات وتتضاءل أسباب التوتر بينها بفضل يسر الاتصال وفضيلة التعارف.

من



### الثورة الرقمية

## أحلام الكونية وواقع الهيمنة

إن ما يميز الثورة الرقمية عن سابقتها من الثورات التكنولوجية منذ أقدم العصور، سرعة التسق وسعة الانتشار وشمولها لكافة مجالات النشاط الإنساني فهي لا تفتأ تنتج كما هائلاً من الأنظمة والشبكات والبرمجيات وأجهزة الاتصال المختلفة ذات التأثير البالغ في مختلف أوجه النشاط الإنساني وسائر القطاعات الإنتاجية والخدمات التي تحتاجها الحياة البشرية على كوكب الأرض.



علي اللواتي





Assurance AUTO



Assurance MULTIRISQUE HABITATION



Assurance RISQUE DES ENTREPRISES



Assurance CHAUFFEUR



Assurance RESPONSABILITÉS CIVILE EXPLOITATION SPORT NAUTIQUE



Assurance MALADIE

Assurance MARITIMES SUR CORPS DE PLAISANCE OU BÂTEAU DE PLAISANCE



Assurance TRANSPORT SUR FACULTÉS

تأمّنك  
وأطمئنك

www.assurancesami.com

06 76 22 80

تناولته فعلى نحو سريع ومُبْتَسَّر وفولكلوري. وما تزايد أعداد مواطنيها المستخدمين للإنترنت وتطبيقاته وشبكات التواصل فيه سوى تضخم للكّم على حساب الكيف ولا يستجيب للحاجات الجوهرية الملحة للمجتمعات النامية ولا يضمن الحفاظ على ثقافتها الأصيلة والأمثلة على ذلك كثيرة يضيق المجال عن ذكرها؛ ذلك أنّ المادة الغنيّة والرّقيقة وفرص تطوير المهارات الشّخصية واكتساب المعارف المتاحة في الشّبكات الجادّة المتخصصة لا يستفيد منها سوى القلّة إذا ما قيست بالأعداد الخيالية من المستخدمين ذوي الاهتمامات السّطحية الضارين في مجاهل العوالم الافتراضية على غير هدى، ممّن هم أكثر قابلية للتنميط الثقافي والسّلوكي.

وإذا كانت الشّبكات الاجتماعية الأكثر انتشارا مجالا لربط الصّدقات وتبادل الآراء والانطباعات السريعة عن الأحداث والمناسبات وتجديد الصّلة بأصدقاء قدامى واكتساب آخرين، وهو أمر لا اعتراض عليه، إلاّ أنّها تعجّ أيضا بسلوكيات وممارسات سلبية يتبدى فيها ضعف الصّلة بالواقع والإخبار عنه دون روية وتعمّق بل بالتزوير والتّعظيم وطمس الحقائق وعادة المناكفة والتّلاحي.

بقي أن نتساءل إذا ما كان ذلك النّفاذ السّريع لتكنولوجيات المعلومات والاتّصال إلى واقع الإنسان المتنوّع في أقلّ من عقدين قد أفضى إلى ثقافة كونية تستلهم روحها وثراءها من

في شبكات التواصل الاجتماعيّ. والواقع أنّ استهلاك المنتجات الرّقمية لا تحكمه الضّرورة وحدها وإمّا توجّه السياسات التجاريّة للشركات المتعدّدة الجنسيّة التي لا ترى في المجتمعات النامية سوى سوق استهلاكية كونية تجني منها الأرباح الطائلة، ناهيك أنّ صافي ربح شركة فايسبوك لسنة 2016 بلغ 10,2 مليار دولار متأتية من عائد الإعلانات وحدها. وفي المقابل نلاحظ أنّ النظام التجاري الليبرالي المسيطر قد أمات في الدول والحكومات الأقلّ نموًا إرادة المواجهة الجادّة لذلك الوضع واستنباط أي استراتيجيات تضامنيّة فيما بينها لترشيد استعمال تكنولوجيات المعلومات بما يتلاءم مع واقع مجتمعاتها ويضمن الحفاظ على مصالحها الاقتصادية.

### المشكلة الثقافيّة: استهلاك الدخيل وضعف المناعة

إذا قيل إنّ من محاسن الثّورة الرّقمية وتطبيقاتها أن شملت العالم وغنم منها المليارات من البشر مجالا واسعا للتواصل والمساهمة في بناء ثقافة كونية مشتركة، وجب الرّد بأنّ نسب استفادة المجتمعات المستهلكة من المنظومة محسوبة ومحدودة من قبل القوى المركز المتحكّمة ومن يدور في فلكها أو يشاركها في الفوائد الحقيقية. ويبدو إسهام الدول النامية في صياغة الثقافة الكونية الموهومة ضئيلا لاكتفائها في الغالب بدور المستهلك لأنماط فنيّة وفكريّة دخيلة تسعى إلى طمس ما بقي من إرث حضاريّ محلي لا تتوفّر له أسباب المناعة، وإن هي





شركة عقارية قمرت  
شركة خفية الإسم رأس مالها 1 000 000 دينار  
مقرها الاجتماعي: عمارة الكرامة القابضة بحيرة أناسي  
ممر بحيرة الملاوي ضفاف البحيرة 1053 تونس  
المعرف الجبائي: 425194L/P/M/000  
الهاتف: +216 71 962 218 أو +216 71 960 100  
الهاتف الجوال: +216 98 910 000 الفاكس: +216 71 962 175  
www.gammarth-immobiliere.tn  
Contact@gammarth-immobiliere.tn

## إعلان بيع طلب عروض عدد 06 لسنة 2017

تعتزم شركة «عقارية قمرت»، شركة على ملك الدولة خاضعة لأحكام القانون التونسي، الإعلان عن طلب عروض للتفويت رضائيا لحساب الدولة وبتوكيل منها في ستة (06) عقارات كائنة بالمنار وبين عروس- تونس، وبالمرازة- نابل وبحمام سوسة وبالمنسستير (أقساط مستقلة):

القسط	الشقة	الرّسم العقاري	العنوان	الموقع	النوع	المساحة المغطاة
I	البيامة 138	88922 تونس	إقامة البيامة ، عمارة F الطابق الأرضي، المنار- تونس	إقامة سكنية راقية قرب مصحة المنار والمركب الجامعي بالمنار	S+3	103 م <sup>2</sup>
II	الأغالية 198	41643 المنستير	إقامة الأغالية الطابق الأول، المركب السياحي كاب مارينا - المنستير	المركب السياحي كاب مارينا، المنطقة السياحية المنستير	S+2	99 م <sup>2</sup>

القسط	العقار	الرّسم العقاري	العنوان	المكونات	مساحة العقار	المساحة المغطاة
III	دار التقوى	3139 بن عروس	18 نهج غزة بن عروس	فيلا (S+3) بالطابق الأول (137 م <sup>2</sup> ) أستوديو (S+2) بالطابق الأرضي (81 م <sup>2</sup> )	243,333 جزء على الشياح	218 م <sup>2</sup>

القسط	المقسم/الأرض	الرّسم العقاري	الموقع	المساحة	الخصائص العمرانية
IV	الجنان	575636 نابل	المرازة الحمامات قرب مستشفى محمد الطاهر المعموري بنابل - تقسيم Soctudev الرسم العقاري	1 280 م <sup>2</sup>	صبغة سكنية ( منفرد) نسبة إشغال الأرض (0,25) ضارب البناء (0,7)
V	اللؤلؤة	575634 نابل	521556 نابل - القطعة B 802 مصادق عليه وغير تام التهيئة	1 179 م <sup>2</sup>	الإرتفاع 12 متر (R+2)
VI	الرويال	94857 سوسة	نهج واد الحمام على مقربة من المنطقة السياحية بالقنطاوي، حمام سوسة	361 م <sup>2</sup>	سكني فردي مزدوج UAa2 نسبة إشغال الأرض (0,4) ضارب البناء ( 1 ) الارتفاع 12 متر (R+2)

يمكن الإطلاع على الأمثلة الموقعية للعقارات على الرابط [www.gammarth-immobiliere.tn](http://www.gammarth-immobiliere.tn) أو مباشرة بالمقر الاجتماعي لشركة «عقارية قمرت».

الرسم العقاري موضوع الأقساط عدد I وVI خالية من الرهون أو التحملات وترجع ملكية كل العقارات المدرجة ضمن طلب العروض الحالي إلى الدولة التونسية وهي مدرجة ضمن ملك الدولة الخاص. هذه الملكية التي اكتسبتها الدولة بمقتضى قرارات المصادرة تطبيقا للمرسوم عدد 13 لسنة 2011.

المهتمون بطلب العروض مدعوون عند الإقتضاء إلى ربط الصلة بالجهات الإدارية المحلية والمصالح الفنية المختصة لمزيد التثب من صبغة العقارات ووضعيتها قبل المشاركة.

يتعلق البيع بالعقارات و المنقولات و التجهيزات على الحالة التي هي عليها وكما تقع معاينتها من قبل المشاركين ومستشاريهم وتحت مسؤوليتهم وتضمن عقارية قمرت والدولة التونسية للمشتري استحقات المبيع وتمنعان عنه كل شغب مادي أو قانوني مصدره الغير وتكونان متضامتان معه قضائيا في حال نشوب نزاع لاحق بسبب انتقال الملكية اليه.

يمكن لكل شخص طبيعي أو معنوي يرغب في المشاركة في طلب العروض الحالي زيارة ومعاينة الأقساط الموضوع للبيع. وتجرى الزيارات بمواعيد مسبقة طيلة الفترة الممتدة من 06 فيفري إلى 17 مارس 2017. ويتمّ تحديد الموعد عن طريق طلب يقدم إلى «عقارية قمرت» طبقا للشروط المحددة بكراس الشروط وبعد سحبها مقابل خلاص مبلغ غير قابل للاسترجاع قدره مائة وخمسون دينار (150 د) نقدا أو بواسطة صك يسلم إلى القسم المالي للشركة أو بفرعها الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة خلال التوقيت الإداري.

يمكن المشاركة حسب الاختيار في قسط أو أكثر وترسل العروض في ظروف مغلقة ومختومة عن طريق البريد مضمون الوصول أو البريد السريع أو تودع مباشرة مقابل وصل في الاستلام لدى مكتب الضبط لشركة عقارية قمرت. ويحمل الظرف الخارجي وجوبا التنصيصات التالية:

المرسل إليه : شركة «عقارية قمرت»

العنوان : نهج بحيرة أناسي - ممر بحيرة الملاوي عمارة الكرامة القابضة ضفاف البحيرة 1053 تونس

الموضوع : المشاركة في طلب العروض عدد 06 لسنة 2017

«لا يفتح من قبل مصالح مكتب الضبط»

يتكوّن ملف العرض المضمّن بالظرف الخارجي من جميع الوثائق الإدارية والمالية المرتبة من «أ» إلى «ح» والمنصوص عليها بالفصل 8 المتعلق بمحتوى العروض بما في ذلك ضمان المشاركة طبقا لمقتضيات كراس الشروط والمحدد جزافيا بمبلغ سبعة آلاف دينار (7.000 د) بالنسبة لكل قسط.

حدّد آخر أجل لقبول العروض ليوم الثلاثاء 21 مارس 2017 على السّاعة الثالثة بعد الزوال (15س00). ويعتمد ختم مكتب الضبط لشركة عقارية قمرت كمرجع وحيد لإثبات تاريخ وصول العروض. وتنعقد جلسة فتح العروض العلنية في نفس اليوم على الساعة الثالثة والنصف بعد الزوال (15س30) بالمقر الاجتماعي للشركة بحضور عدل تنفيذ والعارضين أو من يمثلهم (مصحوبين بإثبات هوية وبتوكيل).

ويبقى المشاركون ملزمين بعروضهم لمدة مائة وخمسون (150) يوما بداية من اليوم الموالي للتاريخ الأقصى المحدد لقبول العروض.

لمزيد الإرشادات يرجى الإتصال بالمصلحة التجارية للشركة أو بفرعها الجهوي الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة على الأرقام:

(+216 98 910 000 أو +216 73 369 037 أو +216 71 960 100).





تونس في مرآة هنري دونان

# أول فائز بجائزة «نوبل للسلام»

اشتهر

هنري دونان (1828-1910) على الصعيد العالمي بوصفه مثقفا إنسانويا ومؤسسا لمنظمة الصليب الأحمر الدولي، وبفضل مآثره في مكافحة الحروب وتكوين شبكة دولية للإسعاف وإنقاذ الأرواح البشرية استحق أن يكون أول من يحصل على جائزة نوبل للسلام في 1901. غير أن شخصيته الثرية تنطوي على أبعاد أخرى غير معروفة، فهو أيضا مستشرق ورحالة ومناصر للإصلاحات في الغرب الإسلامي، وبخاصة في تونس والجزائر اللتين زارهما في أواسط القرن التاسع عشر.

سافر دونان الشاب إلى الجزائر بوصفه رجل أعمال سنة 1853 أملا في إقامة مشروع زراعي وصناعي (مطحنة حبوب) في ضاحية مدينة سطيف، ولم يتعدَّ سنهُ آنذاك أربعة وعشرين عاما. إلا أن المستوطنين الفرنسيين عرقلوه ورفضوا منحه ترخيصا بسبب انتمائه إلى جنسية أخرى ومذهب ديني مختلف (كان بروتستانتيا إصلاحيا أو كالفينيا Calviniste)، فذاق مبكرا سوء المعاملة والتمييز، وهو ما تحدّث عنه بعبارات صريحة في رسائله. ولذا توجه إلى تونس وأقام فيها ستة أشهر بين 1856-1857، على الأرجح لدراسة إمكانات إقامة مشروعه فيها. وقد أعجب بانفتاح البلد الذي كانت تتعايش في مدنه الساحلية أقليات عرقية ودينية آتية من الحوض المتوسطي، مثل الطليان والمالطيين والأندلسيين مسلمين ويهودا المطرودين من اسبانيا. إلا أن ما أثار إعجابه بتونس أكثر من سواه، هو قرار المشير أحمد باشا باي في 1846 سن مرسوم يُلغي الرق. وشكّلت سنة 1857-1858 منعطفا في حياة دونان، إذ مهدت لتبلور أهم المحطات في مسيرته وهي إصدار كتابه عن تونس Notice sur la régence de Tunis في 1857 وحصوله على الجنسية الفرنسية في 1859 ومقابلته مع نابليون الثالث في 1859، الذي كان يُدير معركة سولفيرينو ضد الامبراطورية النمساوية، ومن ثم تأسيسه للجنة الدولية للصليب الأحمر في 1863، وحصوله على جائزة نوبل للسلام سنة 1901.

كان دونان من رواد الدعوة السلمية المسيحية، وهي قناعة بدأت تتبلور خلال إقامته في تونس، فيوصفه رجل عقيدة، كان مولعا بزرع السلام في الأرض المُخضبة بالدماء. ويُعتبر كتابه عن بلادنا، الذي قدّم وصفا إيجابيا للمجتمع والدولة على السواء، من بواكير الكتابات الأثنوبولوجية، فضلا عن كونه فتح بابا واسعا في علم الأثنوغرافيا. لكننا لا نعرف من أين أو ممّن استقى المعلومات التي أتاحت له وضع هذا التأليف. ونلاحظ أنه يُقسّم سكان تونس إلى أعراق Arabes ويقصد بهم الحضريين البدو bédouins وعرب Maures ويقصد بهم الحضريين citadins، بالإضافة إلى «الجبالية» أي البربر.

كما قدّم الكتاب أيضا صورة عن نظام الحكم والاقتصاد والعادات الاجتماعية، وتطرّق أيضا إلى الجانب الديني، إذ اعتمد على مصادر لا نعرفها للحديث عن القرآن

والرسول، وإن تضمنت بعض الأخطاء أحيانا، التي يمكن إرجاعها إلى المصادر الغربية التي اعتمد عليها، ومن بينها كتاب الأديب الفرنسي شاتوبريان عن تونس، الذي زارها قبله. وتبدو تونس في مرآة دونان رومانسية فهي جميلة وراقية في موسيقاها وهندستها ونظافتها حتى أنك تحلم بالعيش فيها. كما مدح في الكتاب أحمد باي واصفا إيّاه بالمصلح باعتباره مؤسس المدرسة الحربية Polytechnique الأولى في العالم العربي، ونعته بالكريم لأنه قدّم مساعدة ثلاثين ألف فرنك فرنسي لمساعدة ضحايا الفيضانات في فرنسا، ومُحرّر العبيد لأنه سبق أمريكا وفرنسا في إلغاء الرق.

ويعتبر موقف دونان من الإسلام مُتميّزا ومُتقدّما قياسا على المواقف الدونية المنتشرة في الغرب اليوم، فنظرته بعيدة عن العداء والازدراء، إذ رأى فيه مستوى من الروحية أعلى ممّا في المسيحية. ويقول في هذا السياق إن العودة إلى الأوضاع التي كانت سائدة في الجاهلية تُبين أن الإسلام جاء مُخلصا من تلك المصائب، وهو دين يعترف بالرسول وبالدين المسيحي. كما اعتبر أن وضع العبيد في بلاد الإسلام، وخاصة تونس وتركيا والمغرب، قبل إلغاء الرق كان أفضل بكثير من وضعهم المُهين في أمريكا. وعزا الاختلاف في المعاملة إلى سماحة الإسلام، واستدلّ بأقوال بعض العلماء في وجوب حسن معاملة العبيد، لكن تلك الأقوال هي في الواقع أحاديث نبوية. وأحبّ دونان أيضا اللغة العربية وكان مفتونا بجمال حروفها وخطوطها. بهذا المعنى كانت نظراته للإسلام منسجمة ومتفَسِّمة مع رؤيته الإصلاحية للمسيحية أيضا. وقد استحسّن تأييد علماء المالكية والحنفية في تونس، ومن بينهم الشيخ إبراهيم الرياحي، لقرار عتق العبيد الذي تُوّج في 1846 لكن أحمد باي بدأه بقرارات تدريجية منذ 1841.

ويمكن إدراج كتاب دونان في سياق الإقبال الكبير في أوروبا خلال القرن التاسع عشر على علم الجغرافيا بوصفه مفتاحا للسيطرة على المستعمرات والمعرفة مواقع الثروات الطبيعية. واعتمدت الدول الاستعمارية كثيرا في هذا المجال على كتابات الرحالة والمبشّرين لتجميع المعلومات عن البلدان المنوي احتلالها. وقد كان دونان مؤسسا للجمعية الجغرافية السويسرية وانتزع بذلك الاعتراف به في الأوساط العلمية. والملاحظ أنه بعد عودته من تونس بسنتين توجه إلى سولفيرينو لمقابلة نابليون الثالث، الذي كان يقود القوات الفرنسية. وفي الطريق إليه اضطرّ إلى أن يعبر ميدان المعركة المليء بالجرحى وجثث القتلى، إذ سقط في تلك الحرب 38 ألفا بين قتيل وجريح، من دون وجود وسيلة للإنقاذ أو دفاع مدني، فكانت تلك الصدمة القادح الذي حفّزه على تأسيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر. **ر.ش**

رشيد خشانة



قرض سكن ملكتي



## نحن نحقق أحلامكم

هل ترغبون في شراء مسكن أو الاستثمار في منزل ثان؟

هل ترغبون في بناء أو تحسين مسكنكم؟

البنك التونسي يساعدكم في تحقيق أمنيتكم ومشاريعكم العقارية من خلال قرض سكن «ملكتي».

■ قرض يتناسب مع مقدرة السداد الخاصة بكم، يصل إلى 80% من تكلفته

■ امكانية سداد القرض على امتداد 25 سنة

■ نسب فائدة تفاضلية و مميزة

■ إجابة سريعة

■ التمتع بقرض فوري دون وجوب إيداع مسبق.

■ تمويل إلى سن 75 سنة

مرشد حرفاء في إستماعكم لمرافقتكم خلال كافة مراحل الحصول على القرض

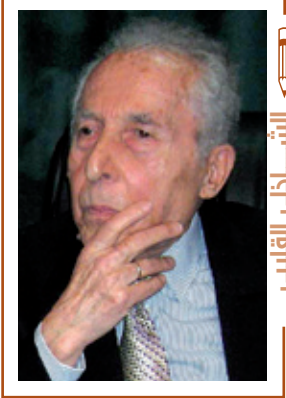
81/101212







■ فضيلة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.



الشيخ الغزالي

” من دواعي الاعتزاز،  
الحديث عن علم كبير  
من أعلام تونس، الشيخ  
الفاضل ابن عاشور: عُرف بعطاءه  
الفكري وكفاحه الاجتماعي، ذودا  
عن الإسلام والوطن، وفي  
سبيل ترسيخ ثقافة أصيلة  
مواكبة للعصر... ←

الفاضل حقيق ببالغ العناية،  
لما له من فضل على الثقافة  
الإسلامية، عامة، وعلى الثقافة  
التونسية خاصة، ولما تحلّى به  
من خصال جعلت له، في تونس، منزلة اجتماعية  
لا مثيل لها، وحظوة عالية في الجامعات العربية  
والإسلامية التي انتسب إليها، وفي المؤتمرات  
التي شارك فيها. ومعلوم أنّ هذا الرجل الفذّ  
من أسرة عالية الشأن، أسرة علم وجاه، ذات  
أمجاد علمية، طارفة وتليدة. لكن ذلك لم يقعه  
عن الجهد، والحرص في الدرس؛ ولم يثنه عن  
دوام الطلب والتحصيل، اقتداءً، لا شكّ بوالده  
المبرور، الشيخ الطاهر ابن عاشور برّد الله ثراه.

ولمّا تيفّع الإبن البكر، نظّم له والده، داخل  
المنزل العائلي، دروساً أولية تؤهّله للانتحاق  
بجامع الزيتونة؛ كما كلف، في نفس الوقت، من  
لقنّه مبادئ اللغة الفرنسية؛ وكان ذلك حرصاً  
أن يكون له اطلاع على الثقافة العصرية. ←



# الفاضل ابن عاشور في ظلّال الشيخ والده



# EXPRESS AIR CARGO

we cargo Africa



– تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد – كثيرا ما استشهد فيه بصاحب الكشف، المعروف بإعمال العقل في تأويل المُشكِـل من آيات القرآن.

وكان الشَّيخ ابن عاشور أدرى النَّاس بنقائص المناهج التقليديَّة في التعليم، لتولَّيه مشيخة الزيتونة، ومحاولته إدخال ما كان يراه ضروريًا من الإصلاحات. لذلك اهتمَّ، في تربية ابنه، بتوخِّي طرائق تساعد على حسن التحصيل، وتثقيف الفكر، وصفاء القريحة، وانطلاق اللسان. على أنَّ علاقة الوالد بابنه، لم تكن علاقة أستاذ بتلميذه؛ إذ كان الشَّيخ ابن عاشور يضيء عليها مسحة من الودِّ والمفاكحة والانشراح.

ولمَّا تقدَّم الإبن في مراحل دراسته، كان والده يدعوهُ إلى حضور مجالسه الخاصَّة، التي تتعقد بمنزلهم، وتضمُّ عليه من المجتمع، وثلَّة من المدرِّسين، ورجال الأدب والصحافة. ←

لأترابه، إذ كان الشَّيخ ابن عاشور قَمَّة في العلوم الإسلاميَّة، مُحيطا باللُّغة العربيَّة وأدبها، إحاطة نادرة لدى أهل عصره: بشهادة مَنْ عرفه عن قرب، التونسي المُعْتَب بالديار المصريَّة، «الخضر حسين»، الذي آلت إليه، في فترة من حياته، مشيخة الأزهر، بالقاهرة.

وكان الشَّيخ الطَّاهر على دراية باللُّغة الفرنسيَّة. فقد كان سي الفاضل يهاتف أحيانا والده، من الخارج، طالبا منه النَّظر في بعض المراجع الفرنسيَّة، لِمُدَّة معلومة معيَّنة، كان يحتاج إليها. ذلك أنَّه حفَّت بنشأة الشَّيخ الطَّاهر، هو أيضا، ظروف عائليَّة استثنائيَّة؛ ثمَّ أخذ عن كبار مشايخ الزيتونة، ممَّن عرَّفوا بشمول النظر، وصحَّة الاجتهاد؛ ثمَّ انعقدت له صحبة بداعية العقل والإصلاح، الشَّيخ محمد عبدو، أثناء إقامته بتونس على فترتين. ولقد اشتهر الشَّيخ ابن عاشور ببحوثه الإسلاميَّة، وخاصَّة بتفسيره للقرآن الذي عنوانه: «تفسير التَّحْريـر والتَّنوير»

← وكان الشَّيخ الوالد يُتابع باهتمام خطوات ابنه، ويسهر على توجيهه الوجهة الصحيحة، وفق ما استخلصه من تجاربه الطويلة، مُدرِّسا ورائدا في طليعة الرُّوَّاد المُصلحين للتعليم الزيتوني.

وهمزل العائلة، مكتبة مُودجنيَّة، كمَّا وكيفًا، ورث الشَّيخ ابن عاشور رصيدها عن الأجداد، وزاد في إثرائها، طيلة عقود الطلب والتدريس. وكان يُرشد ابنه إلى وجوه الاستفادة من عيونها، وممَّا كان له، على هوامش بعضها، من تعاليق، هي عصاره تمحيصه وتدبُّره. ومن حظَّ الإبن أن أخذ عن هذا الوالد الهمام زبدة العلوم التقليديَّة، في أصولها وفروعها.

وبتوجيه منه، كذلك، عرف أهميَّة الاستعانة بمراجع أجنبيَّة، في مواضع مُعيَّنة، كان أطلع عليها الشَّيخ، ووقف على مدى تقدُّمها في التنقيب عن المعلومات الصحيحة. فكان الإبن ينهل، منذ صباه، من معين قلَّ أن أتيح مثله



■ فضيلة الشَّيخ محمد الفاضل ابن عاشور مع والده محمَّد الطَّاهر بن عاشور يتوسطهم الأديب طه حسين.

## Express air cargo

### Le pont entre l'Afrique et l'Europe

Vol quotidien de l'Aéroport Tunis Carthage  
à l'Aéroport Paris Charles de Gaulle



طالباً، وأركان النجاح مُدرّساً، وقواعد الفوز رائداً اجتماعياً. فيقدر ما كان الشيخ الإمام، زينة المجالس، ورجل البحوث العلمية، والدراسات المرجعية، كان ابنه النابغة ومضات فكره تأخذ الألباب، ونبضات خطبه تشدّ الأسماع: «جمع فأوعى»، ودانت له اللغة بما رحبت، واعترف له الجميع بعلو الكعب، ورجاحة الفكر، وسحر البيان. فللرجل، في المجالس العلمية، كلمة لا تُرد، وفي المواطن الاجتماعية، حضور متميز، وبراعة في القول لا تُضاهى، وفصاحة لسان يُعبط عليها. وكان، في مجالسه الخاصة، مع أقاربه أو إخوانه، منشراح اللسان، جميل الوصال، لا تزمت ولا ابتذال. وأما، في المجتمع، فعفيف اللسان، كريم اليد، سريع البديهة، لا يواجه بمكروه.

ولئن كان من أسرة مرموقة، كما أسلفنا، فلم يكن متبجحاً بأجماده، ولا معتدلاً بجاه، بل دوماً كظيم الاعتزاز، متورعاً عن الخيلاء، متفتحاً إلى سائر مخاطبيه بعذب الكلام.

ولئن كان مدفوعاً إلى الجدِّ والكبد، فإن ذلك لم يطمس في جبلته ميلاً قوياً إلى المداعبة مع أقاربه وإخوانه، وتعاطي الهزل الفكري الذي من شأن أهل الأدب.

وكان لذلك كثير الارتياح إلى صحبة من كان يُسميه «الفقيه»، مودة وتفكها، وكان «الفقيه» من أبرز وجوه المجتمع الزيتوني، أعني النابه الذكر الشيخ المختار بن محمود. فالشيخ الفاضل نموذج فريد من علو الهمة، وأريحية السخاء، ولطيف التواضع؛ يشقّ الطريق لتحيته من دونه، سناً أو منزلة، دون ما استنكاف. وكان الشيخ، أستاذاً، تحفه، من قبل طلبته، المحبّة والاحترام؛ تخرّجت على يده أفواج ممّن جمعوا بين الأدب والفقه.

وإدراكاً منه لضرورة الأطلاع على طرائق البحث الحديثة، فتح الطريق - وهو عميد كلية الزيتونة - أمام جيل جديد من المخضرمين، على غرار من لقبه - في تقديم محاضرة مشهودة، حضرها الرئيس بورقيبة - بـ«الشيخ الزيتوني،

أو بقراءة مؤلفاته؛ وكثيراً ما كان أول قارئ لمخطوطاته، قبل طبعا ونشرها. ومن أهم ما لقن الشيخ ابنه، التمييز بين منطق طلب العلم ومنطق طلب التقوى؛ وأن العلم له مقتضياته، وللتقوى فروضها - وإن كان كل منهما في حاجة إلى الآخر: التقوى ضرورية لتحكم في المقاصد العلمية، والعلم مفيد في إنجاز الأعمال الصالحة.

هذه النظرية المُميّزة بين قُطبي الاجتهاد - العلمي والديني - تأصلت في فكر الشيخ الفاضل، وأكسبته مزيداً من القدرة على مواجهة الذين تلقوا ثقافتهم في الكليات العصرية. ومما أخذ أيضاً الإبن عن والده أن التعليم مُرتبط بمقتضيات العصر، واحتياجات المجتمع. فلا بدّ من تطوير المناهج القديمة، وإثراء محتويات برامجها. لذلك كان والده يحثه على متابعة محاضرات «الجمعية الخلدونية»، باعتبارها نافذة على الثقافة العصرية. ولعلّ، لهذا الغرض أيضاً، تمّ فيما بعد، توجيه الأحفاد إلى المعاهد العصرية، حيث تسنى لهم بلوغ مراتب نابهة.

ولعلّ الشيخ الإمام كان يُريد لابنه أن يكون، معاً، عدله فيما أتقن وشهد له فيه بالرئاسة، ثمّ مُتصفاً بما كان يتمنى لنفسه، ممّا لم يبلغه بسبب الظروف؛ فأراده نسخة من نفسه مطوّرة، بما يحصل عليه من أدوات فكرية وثقافية تُمكنه من اقتحام المجتمع الجديد الذي كانت به البلاد على مخاض. فأتاحت الظروف للإبن ما لم تتح للوالد: قدرة فائقة على الخطابة، في أيّ موضوع يعرض له في المجتمع، دون استعانة بورقة. إذ الشيخ الإمام، كان، طيلة حياته المديدة، منقطعاً لمجالسة كتبه، ومزاولة مؤلفاته - حضوره في المجتمع لا يكاد يتجاوز المناسبات التقليدية. فعلاً أمله كان أن يحظى ابنه بما حُرّم هو منه.

وفعلاً سيتسنى لشيخنا الفاضل أن يكون عند أمل والده، وأن يكون له في المجتمع سبح عظيم - وإن لم يُقدّر له أن يعيش طويلاً. فلقد اجتمعت لسي الفاضل، فعلاً، شروط التحصيل

← كان «سي الفاضل» - كما يحلو لوالده أن يدعوه - كان إذاك في مقتبل العمر، وزاده الله «بسطة في العقل والجسم»، ولحن الصوت وبراعة القول.

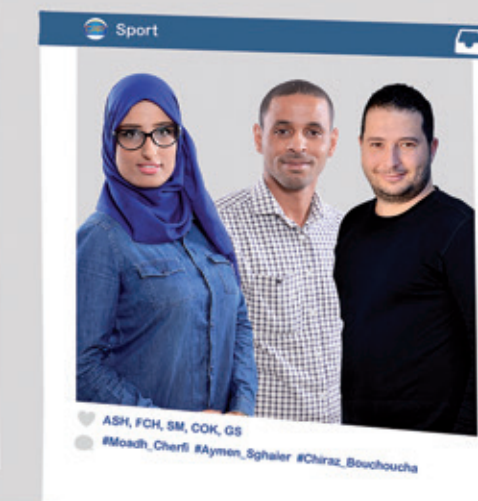
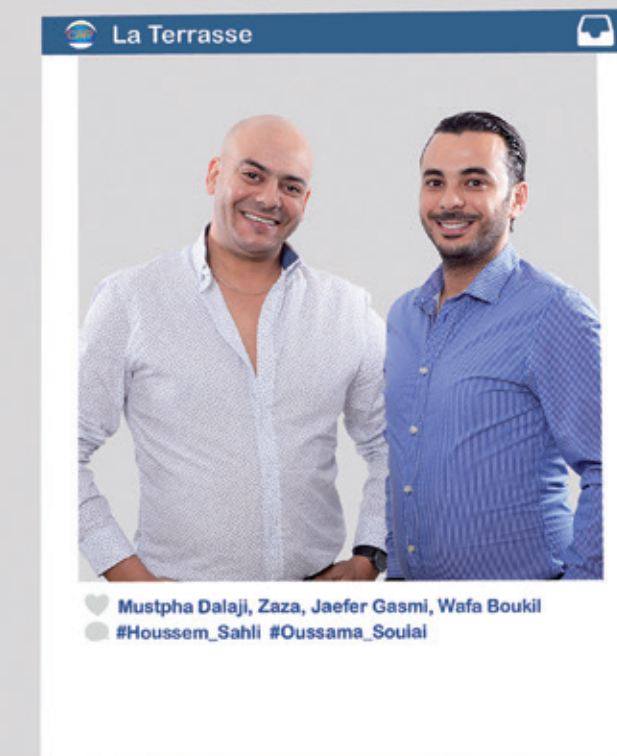
وكان الشيخ الطاهر يحثّ ابنه الشاب على المشاركة في الحديث، بمحضر كبار زواره؛ كما كان يُعوّده الارتجال، في بعض المناسبات. ممّا جعل الشبل، منذ شبابه، ينجى من أيّة رهبة، في حضرة عظماء القوم، أو كبار شيوخ العلم والأدب. ورغم أن العائلة كانت على قدر من الرخاء واليسر، فإنّه لم يكن ليتصرّف - حسب عبارته - تصرّف «الطفل المدلل».

وهو، في حديث له، يعزو ذلك إلى أن الشيخ الوالد كان دوماً يأخذه بما سمّاه «الاستقامة»، لا شدة ولا صرامة؛ فصرفه ذلك إلى الحزم والجِدِّ، منذ صباه. ثمّ، لما انتسب إلى جامع الزيتونة، كان تنقله من منزله - بضاحية المرسى - إلى وسط مدينة تونس، مُنظماً بدقة ومراقبة عين ساهرة. فجعّله ذلك بمعزل عمّا يخوض فيه أتراه، من شؤون المجتمع؛ فلم يكن يعرف عنها إلا ما يطرق سمعه من أحاديث عائلية، أو ما يراه في بعض الروايات المسرحية - كان يحضرها، بمعينة كبير من أقاربه.

ولمّا كانت معرفته بالمجتمع «معرفة نظرية» - كما يقول - فقد أراد أن يفرغها في صيغة أدبية، من خلال مشاهد مسرحية، كان يقيمها في البيت العائلي، بمعينة من أمكن من أقاربه؛ ومقلداً للطريقة المسرحية، الراجحة إذاك، في تضخيم الصوت، وتفخيم النطق؛ وكثيراً ما كان يقوم فيها بدور الخطيب؛ ويقول، في هذا الشأن، مُتواضعا، «وأحيانا ألقى فيها ما أزعمه قصائد». ويقول إنّ هذه التمارين أصّلت في نفسه الميل إلى الخطابة، وجرّأته على الارتجال، في ملا من الناس. كان الشيخ ابن عاشور مُدركاً لما عليه ابنه من نبوغ، وما يتحلّى به من علو الهمة في الطلب؛ فعوّده إعمال العقل، والنظر في الأمور بميزان المنطق. وكان «سي الفاضل» يأخذ عن والده، مشاهدة



# LE BON AIR EST SUR CAP Fm





← والدكتور الصربوني»، إشارة بهما إلى أحد أنبغ طلبته وأقرب مُريديه، صديقنا الأديب الكبير، والفقيه الأريب، المرحوم الحبيب بلخوجة، الذي اقتفى أثر شيخه عن جدارة، ونال من المراتب ما شرف بلاده.

وكان للشيخ الفاضل، بالمدرسة الصادقية، دروس هي أشبه بالمحاضرات، يستمع إليه تلاميذه في مثل الانبهار. أهم ما خلفته عندنا ووقر في أنفسنا، ولع شديد بالعربية، واستشعار عميق لجلال حضارة الإسلام. أما خارج أوقات الدرس، فكنا نتابع خطاه، وهو يمرّ بشوارع المدينة، محاطا، بكوكبة من طلبة الزيتونة - تلتحق بهم أحيانا، في الأسواق، زمرة من الكهول المعجبين، يقومون، لردّ تحيته بـ«الكب» عليه (تقبيل كتفه احتراماً وتقديراً)، ويمشون إلى جانبه خطوات، لعلهم يسمعون منه. ولاشك أن الشباب المتخرجين من المدرسة الصادقية مدينون للشيخ الفاضل - ولكوكبة من مشائخ الزيتونة - بما حصلوا عليه من ثقافة إسلامية، ومن تمرس بعلوم العربية، ومن عميق الشعور، لديهم، بالانتساب إلى الحضارة العربية الإسلامية.

والمجتمع التونسي، بأسره، مدين لأولئك الشيوخ الأجلاء، وفي مقدمتهم الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وابنه الفاضل، بالتقارب بين الأجيال الزيتونية والأجيال الصادقية، نتيجة ذلك التعليم المزدوج - بين عصري وتقليدي - الذي انتهجته المدرسة الصادقية تحت إدارة من كان يفهم فوائد تلك الازدواجية، الأستاذ محمد عطية، رحمة الله عليه وجزاه خير الجزاء. ولو لا ذلك النهج القويم، لكان المجتمع في انقسام ثقافي خطير على مستقبل البلاد.

من تلك الدروس - التي كان المدير عطية ينتخب لها من بين أكبر شيوخ الزيتونة - فهمنا أن الإسلام رسالة حضارية، بقدر ما هو هدي ديني. ومن خلال انبهارنا باللغة التي كان يتكلم بها إينا، شيوخنا - وكذلك أساتذتنا - أحسنا أن مصير العربية مرتبط بنهضة أهلها، إذا هم غيروا ما بأنفسهم، ونفضوا الغبار عن أحوالهم؛

وإذا هم قدروا على حماية حضارتهم من المسخ الذي عتبته التخلي عن اللغة العربية. لغة القرآن - الفصحى من لسان قريش - من الوضوح والتبيين ما يجعلها جديرة بأن تسعى إلى منزلة اجتماعية، فلا تبقى محصورة في الكتابات، أو في الخطابات الرسمية - على ما يعترها إذاك من اضطراب الألسن. ولا أستبعد أن يكون للتعليم، منذ البدء، دور فعال في تحقيق هذا السعي.

فكما أن «الفرنسية»، مثلاً، تترسخ لدى الأجيال بواسطة برامج التعليم، فليس من الصعب أن يبتث التعليم، عندنا، لسانا فصيحاً، مبيّناً، لا غرابة ولا تكلف. لم يكن الشيخ الفاضل، رحمه الله، مُتمزّماً في أمر من أمور الدين، ولا مُتشدّداً في توجيهه، ولا مغالياً في أمر أو نهي: بل انشراح في الصدر، وسماحة في الفكر، يرى العبادة قُربى، دون ما انقباض في النفس، ولا غلو في القصد.

يحضرنى، في هذا المضمار، ما قاله لي يوماً، وكُنّا في عمرة، أواسط الستينات، إذ سألته، عند دخول الحرم المكيّ، عمّا ينبغي أن يُقال من أدعية وابتهالات؛ فأجابني، بصوته الجهوري اللطيف: قل ما شئت، ما تفيض به نفسك، ما يتبادر إلى لسانك. كان الشيخ الفاضل رجل المحاضرات اللامعة، المنعشة، التي لا يجاريه فيها أحد من معاصريه. إذا حاضر تسلسلت جملته، فيضاً مُنهماً، في ارتباط عجب، بصوت فخم، تتخلله أحيانا رقة، وتعلوه أحيانا بحّة.

لا يخالط لغته لحن شائع بين الخاصة، ولا عبارة دارجة، وإنما التزام دائم بالفصحى، في أبلغ تعابيرها، وأجزل صيغها.

لم نره، قط، قرأ من ورقة؛ ولكن بيمينه «مطوية» يقلبها أحيانا أثناء ارتجالاته المشرقة. يقتحم كلّ المواضيع بغزارة فكر، وكأنها من صلب اختصاصه؛ وكأنه سبق له، فيها، تدبّر واستعداد. حُطبه مرصعة بأيات، يستحضرها بيسر، فيُنزّلها ببراعة - مع استشادات شعرية، ممّا أخذ عن الشيخ

والده، الذي تعتبر ذاكرته «ديوان العرب». إذا تكلم سي الفاضل في الأدب، فهو القدوة، وصاحب المعرفة الشاملة؛ وإذا تناول مسائل في التفسير ورجاله، كان إمام العارفين، لا يُشقى له غبار؛ وإذا طرق أحداثاً تاريخية، تجاوز التفاصيل إلى ما ترمز إليه من معانٍ وعبر؛ وإذا خاض في حضارة الإسلام، حرك النفوس بالفخر والاعتزاز؛ وإذا تحدّث عن الإيمان، كان الأمل، في فقه جوهر العقيدة، وحسن الإحاطة بأركان الدين؛ لكن، أيضاً، الوفي لروحية الإسلام، سلوكاً وحضارة، فيما يُوصي به من أخذ بالمقاصد، وما يحض عليه من تطوّر - اقتداء بالإمام والده، صاحب التأليف المرموق عن مقاصد الشريعة. لكلّ هذه الخصال، تميّز الرجل عن أغلب مشايخه، وعن سائر الأثراب والزملاء، وصار له صيت ذائع في البلاد، وخارجها

غالباً ما كانت أسفاره قاصدة، لحضور مؤتمرات، أو المشاركة في أشغال مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، حيث كان يحظى بفاثق الاعتبار لدى أساطين الفكر والثقافة، وفي مقدمتهم من لُقّب بـ«عميد الأدب العربي» نابغة العصر طه حسين. مداخلاته، بالمجمع، كانت دوماً، محلّ إعجاب لسرعة بديهته، ولسعة علمه، وليّان خطابه، وإشعاع حضوره.

وفي القاهرة، وفي سائر العواصم العربية، كانت له علاقات مرموقة، وصادقات حميمة، في أوساط العلم والفكر والصحافة - إلى جانب ما كان له من صلّات في الدوائر الحكومية. كانت له بالمغرب، في عهد الملك الراحل الحسن الثاني، حظوة عالية، فريدة، إذ جعله العاهل المغربي رُكناً ثابتاً للدروس الحسنية، المقامة محضرة، في أيّام رمضان.

والذي يختص به من بين علماء الأزهر والزيتونة، ما كان يلقيه من اهتمام لدى المستشرقين كافة، يتحدّثون عنه بإعجاب، ليحسن معالجته لقضايا العصر، الاجتماعية منها والثقافية؛ لكن أيضاً لاهتماماته، التي كانت تتجاوز المجالات العلمية والثقافية. فدروسه ومحاضراته كانت ←

FM

## Jawhara

102.5 Mhz  
Sousse  
Hammamet  
Nabeul Sud  
Zaghuan104.4 Mhz  
Kairouan  
Sidi Bouzid  
Kasserine  
Seliana89.4 Mhz  
Monastir91.6 Mhz  
Mahdia  
Sfax

تابهوا "بوليتيكا"

على الجوهرة FM

من الإثنين إلى الجمعة من 12:00 إلى 14:00

www.Jawharafm.net



مكانة فريدة - النصب الأوفر في مقوماتها يعود إلى خصاله الذاتية ومناقبه المكتسبة. ثم لفت إليه سائر الأنظار في آخر عهد الحماية، وأوائل الاستقلال، لأنه استلهم، من لب ما تعلم، في الزيتونة وما أطلع عليه من حضارة إنسانية، معاني وتوجهات، بها صنع لنفسه ثقافة حية، تتناغم مع عقلية العصر، وتستجيب لِحاجات المجتمع. وقد ظهر بعض ذلك، في مختلف أبحاثه الأدبية والفكرية، وخاصة منها دراساته لِمذاهب السنّة، وكذلك من خلال إسهاماته الحكيمة في وضع «مدونة الاحوال الشخصية». فكان، في آرائه ومواقفه وأعماله، نموذجاً للمثقف الملتزم، الذي يعيش عصره، ويخوض في قضاياها، ويعمل لإحياء فكر دينه، بواسطة «التنوير» للعقول و«التحرير» للمجتمع. ولكن يبقى الشيخ الفاضل ظاهرة خطابية فريدة، لا تُظاهى بلاغته، ولا تُحاكى فصاحته، ولا تُنال منزلته. ش.ق.

سمعه من الزعيم علي البهلوان ثم من الشيخ الفاضل ابن عاشور. وكان يوم العروبة هذا ومؤتمر الشغّالين بداية اتصال الشيخ الفاضل بالجماهير الشعبية، خطيباً مفوّهاً، بعد أن عُرف مدرّساً ومحاضراً. وكأني به، عندئذ، ابتدع زعامة من نمط جديد، لا تستند إلى حزب سياسي، وإنما قوامها شخصية مشعّة، قويّة الحضور، وخطاب وهّاج، مزيج غير مسبوق، بين الاعتزاز بالاسلام والعروبة، وبين الغيرة على الوطن، وما يفرض هذا وذاك من واجبات؛ يعزّز كلّ ذلك قامّة فارعة، وأناقة ملبّس في غير تكلف، ونظراتّ ثاقبة أو أسرة، طوراً بطور.

لقد برهن، بذلك، قبل الاستقلال، أن لديه، حقاً، صفات الزعامة الفكرية والاجتماعية - وإن كان ذلك يثير أحياناً حساسيات من أطراف مختلفة. ويحقّ القول إن الشيخ الفاضل، في عقدي الأربعينات والخمسينات، كان يمثّل ظاهرة نادرة، إذ احتلّ، في الوسط الزيتوني، منذ أول شبابه،

تطفح بالمقاصد السياسية الحضارية، إذ كان يهدف من خلالها، إلى تحريك نفوس مستمعيه - خاصة منهم تلاميذ الصادقية وطلبة الزيتونة - وإلى إثارة مشاعر الغيرة فيهم على وطنهم وحضارتهم. فمن خلال التذكير بأمجاد الماضي، كان يقصد إذكاء الروح الوطنية، وإقناع الشباب بأنهم ينتمون إلى حضارة عظيمة، واجبههم الاعتزاز بها، وعدم التفريط في كنوزها.

ولم يكن الشيخ الفاضل معزول عن قضايا المجتمع، السياسية منها والاجتماعية؛ فقد ساهم مساهمة مشهودة في تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل، وألقى، في مؤتمره الأول، خطبة يلهج بذكرها من أدركنا من المناضلين القدامى. وقد كان الشيخ الفاضل من رجالات مؤتمر «ليلة القدر»، الذي أعلن حقّ تونس في الاستقلال - مع ما كان في هذا الموقف من تحدّد لسلط الحماية الغاشمة. وكان من خطباء يوم العروبة في الملعب البلدي، حيث احتشدت جماهير غفيرة، ألهمهم حماساً ما



فضيلة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور ضيفاً على مائدة الأمير عبد الكريم الخطابي في رحلة له إلى القاهرة.

**SAMA3NI SOUTEK**  
Répondeur@RADIO\_MED  
**72.328.600**



une vague de bonheur

**LA RADIO QUI VOUS ECOÛTE**  
#UNEVAGUEDEBONHEUR  
**100%\_TALK**







شركة عقارية قمرت  
شركة خفية الإسم رأس مالها 1 000 000 دينار  
مقرها الاجتماعي: عمارة الكرامة القابضة بحيرة أناسي  
ممر بحيرة الملاوي ضفاف البحيرة 1053 تونس  
المعزف الجبائي:  
425194L/P/M/000  
الهاتف: +216 71 962 218 أو +216 71 960 100  
الهاتف الجوال: +216 98 910 000 الفاكس: +216 71 962 175  
www.gammarth-immobiliere.tn  
Contact@gammarth-immobiliere.tn

## إعلان بيع طلب عروض عدد 08 لسنة 2017

تعتزم شركة «عقارية قمرت»، شركة على ملك الدولة خاضعة لأحكام القانون التونسي، الإعلان عن طلب عروض للتفويت رضائيا لحساب الدولة وبتوكيل منها في ستة (06) عقارات كائنة بالمنطقة الشمالية الشرقية لضفاف البحيرة وبشطرانة 3 - تونس وبالمرازة وبيئر بورقبة- الحمامات وبسهلول - سوسة (أقساط مستقلة):

القسط	المقسم	الرسم العقاري	الموقع	المساحة	الخصائص العمرانية
I	الياسمين	140471 تونس	تقسيم الرسم العقاري 139508 تونس، إقامات المنتزه المنطقة الشمالية الشرقية لضفاف البحيرة، بالقرب من بنك الزيتونة والمنطقة السكنية لحدائق قرطاج ومدينة تونس الرياضية	2 070 م <sup>2</sup>	صيغة سكنية، مكاتب وتجارة نسبة إشغال الأرض (0,6) ضارب البناء ( 5 ) الارتفاع 44 متر R+10

القسط	العقار	الرسم العقاري	العنوان	المكونات	الأجزاء موضوع الملكية	مساحة العقار	المساحة المغطاة
II	داليا	2035 أريانة 28134 أريانة	30 نهج المسعودي شطرانة 3 - أريانة، قرب نادي القولف وفضاء الألعاب والترفيه بسكرة وعلى بعد دقائق من المركب التجاري «كارفور»	- فيلا R+1 مع حديقة مهينة ومسبح - أرض مسيجة بها أستوديو ومستودع	1 092 جزء على الشياح من 25 961 جزء 781,50 جزء على الشياح من 1 029 جزء	1 873,50 م <sup>2</sup>	606 م <sup>2</sup>

القسط	العقار	الرسم العقاري	العنوان	المكونات	مساحة العقار	المساحة المغطاة
III	البركة I	564593 نابل	إقامة «جنان»	فيلا R+1 مع طابق ثاني جزئي	320 م <sup>2</sup>	477 م <sup>2</sup>
IV	البركة II	563270 نابل	في منطقة سكنية بالمنطقة السياحية بالمرازة، على بعد أمتار من البحر	فيلا R+1	400 م <sup>2</sup>	383 م <sup>2</sup>

القسط	الأرض	الرسم العقاري	الموقع	المساحة التقريبية
V	داود	2 55 902,304 جزء على الشياح من الرسم العقاري	بئر بورقبة، على يسار المدخل الشمالي للحمامات قرب الطريق السيارة وتطل على شاطئ المرازة- الحمامات	2 55 902,304 م <sup>2</sup>

القسط	الشقة	الرسم العقاري	العنوان	النوع	المساحة المغطاة
VI	فرح	114794 سوسة	الشقة 23 الطابق السابع إقامة فرح، شارع ياسر عرفات، سهلول 1- سوسة	S+2	122 م <sup>2</sup>
	مأوى	114757 سوسة	عدد 01 بالطابق تحت الأرضي	مأوى	11 م <sup>2</sup>

يمكن الإطلاع على الأمثلة الموقعية للعقارات على الرابط [www.gammarth-immobiliere.tn](http://www.gammarth-immobiliere.tn) أو مباشرة بالمقر الاجتماعي لشركة «عقارية قمرت».

كل الرسوم العقارية والمنقولات موضوع طلب العروض خالية من الزهون أو التحملات وترجع بالملكية إلى الدولة التونسية وهي مدرجة ضمن ملك الدولة الخاص. هذه الملكية التي اكتسبتها الدولة بمقتضى قرارات المصادرة تطبيقا للمرسوم عدد 13 لسنة 2011. المهتمون بطلب العروض مدعوون عند الإقتضاء إلى ربط الصلة بالجهات الإدارية المحلية والمصالح الفنية المختصة لمزيد التثبت من صيغة العقارات ووضعتها قبل المشاركة.

يتعلق البيع بالعقارات و المنقولات و التجهيزات على الحالة التي هي عليها وكما تقع معاينتها من قبل المشاركين ومستشاريهم وتحت مسؤوليتهم وتضمن عقارية قمرت والدولة التونسية للمشتري استحقاق المبيع وتمنعان عنه كل شغب مادي أو قانوني مصدره الغير وتكونان متضامتان معه قضائيا في حال نشوب نزاع لاحق بسبب انتقال الملكية اليه.

يمكن لكل شخص طبيعي أو معنوي يرغب في المشاركة في طلب العروض الحالي زيارة ومعاينة الأقساط الموضوعة للبيع. وتجرى الزيارات بمواعيد مسبقة طيلة الفترة الممتدة من 20 فيفري إلى 29 مارس 2017. ويتم تحديد الموعد عن طريق طلب يقدم إلى «عقارية قمرت» طبقا للشروط المحددة بكراس الشروط وبعد سحبها مقابل خلاص مبلغ غير قابل للاسترجاع قدره مائة وخمسون دينار (150 د) نقدا أو بواسطة صك يسلم إلى القسم المالي للشركة أو بفرعها الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة خلال التوقيت الإداري.

يمكن المشاركة حسب الاختيار في قسط أو أكثر وترسل العروض في ظروف مغلقة ومختومة عن طريق البريد مضمون الوصول أو البريد السريع أو تودع مباشرة مقابل وصل في الاستلام لدى مكتب الضبط لشركة عقارية قمرت. ويحمل الظرف الخارجي وجوبا التنصيصات التالية:

المرسل إليه : شركة «عقارية قمرت»

العنوان : نهج بحيرة أناسي - ممر بحيرة الملاوي عمارة الكرامة القابضة ضفاف البحيرة 1053 تونس

الموضوع : المشاركة في طلب العروض عدد 08 لسنة 2017

«لا يفتح من قبل مصالح مكتب الضبط»

يتكون ملف العرض المضمّن بالظرف الخارجي من جميع الوثائق الإدارية والمالية المرتبة من «أ» إلى «ح» والمنصوص عليها بالفصل 8 المتعلق بمحتوى العروض بما في ذلك ضمان المشاركة طبقا لمقتضيات كراس الشروط والمحدد جزافيا بمبلغ خمسين ألف دينار (50.000 د) بالنسبة للقسط I وعشرة آلاف دينار (10.000 د) بالنسبة لكل من الأقساط II إلى V وألفي دينار (2.000 د) بالنسبة لكل للقسط VI. حدّد آخر أجل لقبول العروض ليوم الخميس 30 مارس 2017 على الساعة الثالثة بعد الزوال (15س00). ويعتمد ختم مكتب الضبط لشركة عقارية قمرت كمرجع وحيد لإثبات تاريخ وصول العروض. وتتعقد جلسة فتح العروض العلنية في نفس اليوم على الساعة الثالثة والنصف بعد الزوال (15س30) بالمقر الاجتماعي للشركة بحضور عدل تنفيذ والعارضين أو من يمثلهم (مصحوبين بإثبات هوية وبتوكيل). ويبقى المشاركون ملزمين بعروضهم لمدة مائة وخمسون (150) يوما بداية من اليوم الموالي للتاريخ الأقصى المحدد لقبول العروض. لمزيد الإرشادات يرجى الإتصال بالمصلحة التجارية للشركة أو بفرعها الجهوي الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة على الأرقام : (+216 98 910 000 أو +216 73 369 037 أو +216 71 960 100).



# شمس FM

تونس الكبرى

101.7 FM

بنزرت  
95.7 FMصفاقس  
96.2 FMالقيروان  
107.0 FM

سوسة

93.7 FM

قصة

88.7 FM

الوطن القبلي

106.5 FM

المنستير

90.6 FM



## يوميات مواطن عيَّاش إلي قراؤ... فماتوا

كند



عادل الذهير

فاجأني اليوم صديقي العيَّاش، بحكايات ما توقعتهاش، وذلك عندما جلسنا حول قهوة الصباح، ترافقنا شيشة تفَّاح، وهي أول ما يبدأ به صاحبي النَّهار، رغم أنه يعلم ما لهذه العادة السيِّئة من مضار. بدأ لي العيَّاش على غير عادته، وقد تخلى فجأة عن ضميره ونكته، فقلت له: « ما بالك يا عيَّاش؟ وجهك مثل بوكشاش، لي يصبح عليك اليوم، يطلع نهارو حموم»، فقال: « ومن أين ستأتي، يا صديقي، الإنسامة، وأولادي كافرين بالقراءة والعلامة: واحد بعد ما قرأ قعد بطل، والثاني ما عاجبو في القراءة حال، والطفلة الصغيرة كيف برشة بنات وأولاد، تخم من توّه في هجة م البلاد، وذلك عندها أحلى الأحلام، منذ أن كانت في قسم السيزيام». ولما طلبت من العيَّاش التفاصيل، مشترطاً عليه ألا يطيل، استوى في جلسته، وجد جبهة من شيشته، خلت معها أن الصاري سيظهر، أو أن صدره على إثرها لن يكون قادراً على الزفير. وبعد أن نفث في وجهي عجاجة من الدخان، قطعت نفسي لوضع ثوان، تكلم أخيراً صديقي، وأنا غاص بريقي، قال: «كانك م الولد الكبير لي عندي، قرا قرا كيف ما قال لمن النهدي، وأهوكة لتوه من غير عمل، وقد انغلقت عليه أبواب الأمل». ولما سألت العيَّاش إن كان ابنه قد حاول البحث بجديّة عن عمل، أجابني «إنه حاول الكثير، قبل أن يصدّم بكلام وزير، قال إن وزارة التشغيل ليس من مهامها التشغيل، ثم اقترح على أصحاب الشهادات الجامعية العمل في غابات الزيتون والنخيل. وقد زاد على ما بيّه، ما اقترحه رئيس حكومة نبيه، عندما بشر بتوريد عربات التكتك الآسيوية، لحل مشاكل البطالة من حاملي الشهادات الجامعية. ومنذ ذلك الحين فقد ابني الثقة في الجهات الحكومية، حتى وإن تقدمت بمشاريع تبدو جديّة. ومع ذلك فإنه لم يترك مناظرة إلا ودخلها، ولا شركة إلا وراسلها. لكن لا تنس أن وحيك العيَّاش ليس له مال ولا أكتاف، والدنيا هادي ذراعك يا علاف، ومن لا مال ولا أكتاف له، فالويل، الويل له!».

قلت: «وماذا عن ابنك الثاني؟ ومن أي مشكلة مع التعليم يعاني؟». قال العيَّاش: «يا سيدي، ولدي الثاني كيف شاف خوه بطل رغم شهادتو، ولّي يقلي: يا بابا، إلي قراو ماتو، وأنا نحب الحياة، ولا تهمني باك ولا شهادت. وعلى كل حال تقرا ولا ما تقراش، المستقبلي ما تمَّاش!».

وعبثاً حاولت إقناعه بأن لي ما قراوش ماتوا زادة، الله يرحمهم، لكنهم ماتوا جهلي ولا واحد عبّهم. فيجيبني

ساخرا: «لا، يا بابا، لي قراو ماتوا م التعب، ومما أراهم التعليم من عجب: برامج ثقيلة، وامتحانات طويلة، ومدارس حالتها حليّة، وعام دراسي منقوب كيف جين «القرويار»، وإلا كيف قصة قماش كلاها الفار: شوية م «القرافات» وشوية م العطل، وطلعت القرابة كي الحنة في ساق البغل».

قال العيَّاش: «ويعود ابني هذا في أحيان أخرى ليقنعني بأن عصر اليوم هو عصر البنزاسة، وليس عصر القلم والكراسة، وأنه إذا انقطع عن الدراسة، سوف يوفّر علي فلوس الدروس الخصوصية، ويمكن بفضل المال الموفّر بهذه الكيفية، فتح مشروع صغير، يفتح به جناحيه ثم يطير». وهنا قاطعت صديقي العيَّاش: «ياخي موش منعوا الدروس الخصوصية؟»، فأجابني مبتسماً: «صحيح هي ممنوعة في الأوراق الرسمية، ولكنها مستمرة في الواقع على شكل يشبه شكل الجمعيات السرية، كل شي تحت حس مس، وإذا لزم عساسة تعس. وأسألني أنا عن الدروس الخصوصية، فقد خرّبت لي الميزانية، وجعلتني مثل سائق ابني الخاص، أنقله من حي إلى حي، ومن فيلا إلى بالاص، ليتلقّى المزيد، من كل علم مفيد، بين مواد علمية وأدبية، ولا أستثني من ذلك التربية البدنية، ليعدّ ابني «الباكسبور» بأحسن كيفية».

ويضيف العيَّاش بعد جبهة من الشيشة عميقة، يتبعها صوت تبقيقة: «ولعلني في النهاية، سأوافقه على قضان القرابة، لعل ذلك يكون، كما يقول هو، قضة عربي في الحياة، أقصر من أربع أو خمس سنوات تكرير في الجامعات، تتلوها قعدة على بنك الانتظار، وزوز شومارات في الدار». قلت: «إيه، والبنية الصغيرة؟ علاش خلّاتك هكة في حيرة؟». قال العيَّاش: «لا، هاذيكة حكايتها حكاية أخرى، إنها - على عكس أخيها - تحب تقرا، لكن لغرض في نفس يعقوب، وبصبر مثل صبر أيوب. فهي تخطّط من الآن لهربة إلى بلاد الألمان، تبدأ بالدراسة في المعاهد والكليات، وتنتهي بإقامة هنالك مدى الحياة. وقد سجلت بعد في درس اللغة الألمانية، تسهلا لـ «حرقه» رسمية، عندما تنتهي بها الثانوية... أو تريدي، يا صاحبي، أن أكون مرتاح البال، وأنا بين ولد بطل، وآخر موش عاجبو الحال، وبنيت عزمت علي «الحرقه»، بالمكشوف موش بالسرقه؟».

ومن دون أن يستمع العيَّاش إلى تعليقي، عاد إلى شيشته بين جبدان وتبقيق. ع.





# في أفضال الحذاء

تجربة

هناك

المنتعل وهو حاف؛ وهناك الحافي وهو منتعل؛ وهناك الرَّجُل المنتعل والرَّجُل المنتعل، بكسر العين ونصبها؛ وهناك حافي الجيب وحافي الرأس؛ ولو أنّ أفضال الحذاء على الإنسان لا نزاع فيها ولا جدال، فهو يردّ عنه وعَرَّ الطَّرِيق، وما أطول وعَرَّ الطَّرِيق في هذه الأيام الوعرة؛ وفيه مآرب أخرى كثيرة، فهو رَمِيَّة الرّامي، حين لا يجد ما يرمي في وجه كذاب أو دجال أو منافق؛ وما أحسب يبقى للصحافيين، من سلاح، إذا أفلحت طغمة في كسر أقلامهم وقطع ألسنتهم، إلاّ أهديتهم، على سنّة زميلهم منتظر الزّيدي؛ والحذاء هو أيضا القاصم، الماحق، السّاحق للحشرات بكلّ أصنافها، ما زحف منها وما طار وحطّ؛ ورغم تلك الفضائل والمزايا، فإنّ الحذاء لا يرتبط في حديث العامّة والخاصّة إلاّ بما هو وضيع وحقير، كقولهم «فلان أجهل من صباطو»، والفرق بين العامّة والخاصّة كالفرق بين قبقاب الحمّام، ينتعله من هبّ ودبّ، وحذاء سندريلا، لا يستوي إلاّ في قدَمي صاحبتة؛ وهناك أقدام لا تستريح في حذاء أبدا، ولا يناسبها مقاس، مهما صغُر أو كَبُر؛ والأحذية أنواع وأصناف، لا عدّ لها ولا حصر، بدءا بالكعب العالي والكعب المنبسط، واحد يزيد صاحبتة طولاً على طول، وواحد يكاد يخسف بها الأرض خسفاً؛ وهناك الحذاء الذي لا يُشدّ إلاّ بوثاق.

إذا استعصى عليه المشي في نعاله، وصارت كلّ خطوة محسوبة بأوجاعها؛ وقد يضرب الصّباط حكومة بطمّ طميمها، بوزرائها ومديريها؛ وجمّع السّطات في يد واحدة كجمّع القدمين في فُرْدَة حذاء واحدة؛ وأحيانا يكون المشي حافيا أفضل منه منتعلا؛ وفضل الحافي على المنتعل كفضل المشي إلى المسجد على الرّكب إليه؛ أو كفضل القائم إلى الصّلاة منتعلا، على القائم إليها حافيا؛ ورغم أنّ الحفاة في الوطن العربي أكثر عددا من المنتعلين، فإنّ تاريخ النّعال عندنا ضارب في القدم، بدءا بخفيّ حنين، مروراً بحذاء أبي القاسم الطنبوري وصولاً إلى حذاء منتظر الزّيدي؛ وقصّة أبي القاسم الطنبوري مع حذائه كقصّة تلك الحكومة مع الجماعة السّلفيّة الجهاديّة؛ فقد كان للطنبوري حذاء يعزّ عليه، انتعله حتّى بلي، وكلّما انقطع منه موضع رقعته، حتّى شاع بين النّاس واشتهر؛ فلما اشتدّ عليه الغمز واللّمز، رأى أنّ يتخلّص منه، وفي القلب غصّة، فكان إذا رماه رجع إليه أو أعادوه، ظنّاً منهم أنّ صاحبه أضعه ولم يفرط فيه؛ وكان إذا دفنه في الأرض أخرجوه إليه حياّ يسعي؛ فلم يَجُنْ منه إلاّ المشاكل والمصاعب ووجع الرّأس؛ وثبت بالبرهان القاطع أنّ أبا القاسم الطنبوري عدّم دون حذائه، وأنّ الحذاء عدّم دونه؛ فكأنّهما روحان في جسد واحد، أو روح واحد في جسدين...

شركة عالميّة للأحذية، كسدت تجارتها، فأرسلت خبيرين اثنين من خيرة رجالها يستطلعان أحوال السّوق في بلد عربيّ، فمازالا يجوبان البلاد بالطّول والعرض، فأما الخبير الأوّل فكتب إلى الشّركة يبشّرها: «هَيّؤوا ملايين الأحذية! هذه سوق واعدة! كلّ النّاس حفاة في هذا البلد!»؛ وأما الخبير الثّاني فكتب: «هذه سوق كاسدة! لا ترسلوا حذاء واحدا! كلّ النّاس يسرون حفاة في هذا البلد!».

ص.و.



يقلم الصحبي الوهابي